

- قررت وزارة التعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للفف الثاني المتوسط
الفصل الدراسي الأول

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين



ح) وزارة التعليم، ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

التوحيد للصف الثاني المتوسط: الفصل الدراسي الأول / وزارة التعليم. -
الرياض، ١٤٢٩ هـ.

١١٦ ص؛ ٥×٢١، ٢٥ سم

ردمك: ٥ - ٣٨٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - التوحيد الإسلامي - كتب دراسية ٢ - التعليم المتوسط - السعودية -
كتب دراسية. أ - العنوان

١٤٢٩ / ٤٩٦٣

ديوي ٢٤٠,٧١٣

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٤٩٦٣

ردمك: ٥ - ٣٨٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم

www.moe.gov.sa

مواد إثرائية وداعمة على "منصة عين"



IEN.EDU.SA

تواصل بمقترحاتك لتطوير الكتاب المدرسي



FB.T4EDU.COM



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فتضع بين يديك كتاب الطالب - مادة التوحيد للصف الثاني المتوسط - الفصل الدراسي الأول، وهو كتاب يقرب إليك ما يتعلق بتوحيد الله تعالى، ونبذ الشرك، والبدع المخلة بالتوحيد. وبقدر علمك وعملك بعقيدة التوحيد وسعيك في نشرها وتعليمها للآخرين تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين، حيث أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ أن: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١)، ومن أعظم الفقه في الدين تعلم التوحيد، وقد بشر النبي ﷺ من بلغ دينه، ودعا له بقوله ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْها؛ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهَ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢).

وقد اعتمدنا في عرض الكتاب على الطريقة الآتية:

أولاً: تقسيم الكتاب إلى وحدات متناسبة، لكل وحدة عنوان يربط موضوعاتها.

ثانياً: تقسيم كل وحدة إلى دروس مناسبة.

ثالثاً: تقسيم كل درس إلى عناصر قصيرة مناسبة لمستوى الطلاب.

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٧١) ومسلم رقم (١٠٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٦٥٦) وابن ماجه رقم (٢٢١).



وسرنا في عرض كل درس وفق ما يأتي:

- ١ وضع تمهيد مناسب.
- ٢ التعريف بعنوان الدرس.
- ٣ عرض الدرس وفق عناصر تتضمن: الأدلة، والأمثلة، والأحكام، والأقسام أو الأنواع.
- ٤ وضع أنشطة مناسبة لموضوع الدرس.
- ٥ وضع أسئلة التقويم.
- ٦ وضع معلومات إثرائية إذا اقتضى الدرس ذلك.

وقد وضعنا في مقدمة كل وحدة من الكتاب الأهداف التي تُتَوَخَّى من دراستك لهذه الوحدة، من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة. والذي نؤمل أن يكون الكتاب دافعاً لك إلى مزيد من العلم النافع والعمل الصالح، وانطلاقةً لخير عظيم ترى أثره في حياتك وأسرتك ومجتمعك ووطنك. نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك وحفظك من كل سوء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهرس

الصفحة

الموضوع

الوحدة الأولى: وجوب صرف العبادة لله وحده لا شريك له

- ٩ **الدرس الأول: استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له**
- ١١ **الدرس الثاني: مكانة الأنبياء عليهم السلام والتحذير من الغلو فيهم**
- ١٦ **الدرس الثالث: عقيدة المسلمين في نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام والتحذير من الغلو فيه**
- ٢٠ **الدرس الرابع: مكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتحذير من الغلو فيه**
- ٢٤ **الدرس الخامس: عقيدة المسلمين في الملائكة عليهم السلام والتحذير من الغلو فيهم**
- ٢٩ **الدرس السادس: مكانة الأولياء والصالحين والتحذير من الغلو فيهم**
- ٣٤

الوحدة الثانية: عبادات وقع فيها الشرك

- ٣٩ **الدرس السابع: الاستعانة**
- ٤١ **الدرس الثامن: الاستعاذة**
- ٤٦ **الدرس التاسع: الذبح**
- ٥٢ **الدرس العاشر: الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله**
- ٥٨ **الدرس الحادي عشر: الطواف**
- ٦٢ **الدرس الثاني عشر: الاعتكاف والركوع**
- ٦٨

الفهرس

الصفحة

الموضوع

الوحدة الثالثة: الشفاعة

٧٣

الدرس الثالث عشر: الشفاعة ٧٥

الدرس الرابع عشر: الشفعاء يوم القيامة ٧٩

الدرس الخامس عشر: أقسام الشفاعة ٨٤

الدرس السادس عشر: الشفاعة المُنْبَتَّة والشفاعة المنقِية ٨٧

الوحدة الرابعة: الإخلاص لله وما يضاده

٩١

الدرس السابع عشر: الإخلاص لله عزوجل ٩٣

الدرس الثامن عشر: الرياء وخطره ٩٩

الدرس التاسع عشر: شروط قبول العبادة ١٠٥

الدرس العشرون: إرادة الدنيا بعمل الآخرة ١١٠



الوحدة الأولى

دروس الوحدة

وَجُوبُ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

الدرس الأول:

استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له.

الدرس الثاني:

مكانة الأنبياء عليهم السلام، والتحذير من الغلو فيهم.

الدرس الثالث:

عقيدة المسلمين في نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام والتحذير من الغلو فيه.

الدرس الرابع:

مكانة نبينا محمد عليه السلام والتحذير من الغلو فيه.

الدرس الخامس:

عقيدة المسلمين في الملائكة عليهم السلام، والتحذير من الغلو فيهم.

الدرس السادس:

مكانة الأولياء والصالحين والتحذير من الغلو فيهم.



الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١. أستدل على بطلان الآلهة التي تعبد من دون الله.
٢. أعدّد الصفات التي يجب أن تتوفر في المستحق للعبادة.
٣. أستدل على مكانة الأنبياء ﷺ.
٤. أبين عقيدتنا في نبي الله عيسى.
٥. أستدل على عدم الغلو في النبي عيسى عليه السلام.
٦. أستدل على عدم الغلو في النبي محمد ﷺ.
٧. أستدل على عدم الغلو في الملائكة ﷺ.
٨. أستدل على بطلان عبادة الأولياء والصالحين.



استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١).
أثبت الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده، وأن ما عداه من المعبودات التي اتخذها المشركون آلهة من دون الله باطلة.
وقد ذكر الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ما يدل على بطلان هذه الآلهة، نتناول بعضاً منها في هذا الدرس.

من دلائل استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له

١ الصفة الأولى: القدرة على الخلق والإيجاد

- ١ قال الله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(٢).
- ٢ وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

٢ الصفة الثانية: القدرة على النصر والنفع والضرر

- ١ قال الله تعالى في وصف آلهة المشركين: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٤).
- ٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥).

(١) سورة الحج آية ٦٢.

(٢) سورة النحل آية: ١٧.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٩١.

(٤) آل عمران آية ٢٦.

(٥) سورة الأعراف آية ١٩٢.

٣ الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: له الملكُ الكاملُ والتصرفُ المطلقُ في جميع الأشياء

١ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

الهباءة الصغيرة في الهواء لا تكاد ترى بالعين، وقيل وزن نملة صغيرة

مِنْ قَاطِرٍ^(١).

القشرة الرقيقة على نواة التمرة



٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ^(٢).

معين على الخلق والتدبير

شَرَاكَةً فِي الْخَلْقِ

فالإله الحق هو الذي له الملك كله، وأما آلهة المشركين التي يدعونها من دون الله فهي لا تملك شيئاً أبداً.

٤ الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: السمع الواسع الذي يسمع به جميع من يدعوه، مع القدرة على إجابتهم

قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا^(١)﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول له فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا^(٢)﴾.

فالله المشركين لا تسمع لأنها إما ميتة، أو غائبة، أو جمادات لا سمع لها أصلاً، ولو قُرضَ استماعها جَدَلًا لمن يدعوها، فإنها لا قدرة لها على إجابته؛ لعجزها وقلة حيلتها، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ^(٣) وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ^(٤)﴾.

٥ الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ: العلم الكامل الذي لا نقص فيه

الله وحده الإله الحق هو المطلع على كل شيء، المحيط بكل صغيرة وكبيرة، والخبير بحقائق الأشياء، العليم بما في الصدور، فالغيب عنده شهادة، والسرُّ عنده علانية، لا تخفى عليه خافية من خلقه مهما دَقَّتْ، يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء.

١ قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^(٥)﴾.

(٢) سورة سبأ آية ٢٢.

(٤) سورة فاطر آية ١٤.

(١) سورة فاطر آية ١٣.

(٢) رواه أحمد برقم (٢٤١٩٥).

(٥) سورة الأنعام آية: ٥٩.

من دلائل استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له



في ضوء ما ذكر من صفات الإله الحق، أعدّد صفات الآلهة الباطلة:
١ أنهم لا يخلقون شيئاً بل هم مخلوقون.

- ٢
- ٣
- ٤
- ٥

كل من سوى الله فهو عبد لله

كل من في السماوات والأرض مهما بلغ من المكانة والقوة فهو عبد لله تعالى مخلوق مدبر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره؟! قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(١). فلا يصح في الشرع، ولا في العقول السليمة، أن يكون أحد شريكا لله تعالى، ولهذا يقول المشركون يوم القيامة إذا عاينوا الحقائق: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٧﴾.

(١) سورة مريم آية: ٩٣.

(٢) سورة الشعراء الآيتان: ٩٧-٩٨.

بطلان الآلهة التي تُعبد من دون الله

كل إله عُبدَ أو يُعبد من دون الله تعالى فعبادته باطلة؛ لأنه لا يستحق العبادة إلا من اتصف بصفات الكمال المطلق، وانتفت عنه صفاتُ النقص كُلُّها، وهذا لا يكون إلا في إله واحد هو: (الله جَلَّ وَعَلَا)، أما بقية الآلهة الباطلة التي عُبدت وتُعبد من دونه في قديم الدهر وحديثه فلا تملك شيئاً من هذه الصفات، ولا تنتفي عنها صفاتُ النقص، الملازمة للمخلوق أيّاً كان.



تعددت معبودات المشركين من دون الله عز وجل، أذكر بعضاً منها:

١. الأنبياء ﷺ.

٢. الأولياء والصالحون.

٣.

٤.

٥.



التقويم



س١ ما صفات الآلهة الباطلة؟

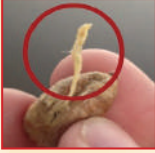
س٢ لماذا يتعلق المشركون بغير الله تعالى؟

تقويم

النواة فيها ثلاثة أشياء ذكرها الله عز وجل في كتابه، وهي



١ القطمير وهي القشرة الرقيقة على نواة التمرة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١).



٢ الفتيل وهو خيط يكون في الشق الذي في النواة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٢).



٣ النقيير وهي النقرة التي تكون على ظهر النواة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (٣).

(١) سورة فاطر آية: ١٣.

(٢) سورة النساء آية: ٧٧.

(٣) سورة النساء آية: ١٢٤.



تمهيد

أُسْمِي خمسة من الأنبياء ﷺ.

مكانة الأنبياء ﷺ

الأنبياء والرسل ﷺ هم أفضل الناس وسادة البشر، فلا أحد من البشر أفضل من أنبياء الله ورسله ﷺ، فهم قد جمعوا بين مرتبتي العبودية والنبوة، وقد اختارهم الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس، قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(١).

المراد بالغلو في الأنبياء ﷺ

المراد بالغلو في الأنبياء هو: رفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله تعالى إياها.

دعوة الأنبياء ﷺ

قامت دعوة الأنبياء ﷺ على أسس، منها:

١ جميع الأنبياء دعوتهم واحدة وشرائعهم مختلفة، قال الله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة قالوا: كيف يارسول الله؟ قال الأنبياء إخوة من علاتٍ أمهاتهم شتى ودينتهم واحدة، فليس بيننا نبيٌّ»^(٣)،^(٤)

المراد بهم:
الإخوة لأب

(١) سورة الحج آية: ٧٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٣٦.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٤٤٢)، ومسلم برقم (٢٣٦٥).

(٤) ليس بيننا نبي: أي ليس بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ نبي.

ومعناه: أن دينهم واحد وهو دعوتهم لتوحيد الله وحده لا شريك له، وشرائعهم متعددة فهم بمثابة الإخوة لأب، أبوهم واحد، وأمهااتهم مختلفة (١).

٢ جميع الأنبياء يدعون لعبادة الله وتوحيده وحده، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢).

٣ جميع الأنبياء ينهون عن الشرك ويحذرون منه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٣).

٤ جميع الأنبياء بينوا أن الآلهة التي تعبد من دون الله لا تنفع ولا تضر ولا تملك موتاً ولا تملك شيئاً، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (٤).

٥ جميع الأنبياء لا يطلبون على دعوتهم أجراً إلا من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لِي أَنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (٥).

٦ جميع الأنبياء أمرهم الله بإقامة الدين، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (٦).

التحذير من الغلو في الأنبياء ﷺ

حذر الشرع من الغلو في الأنبياء ﷺ خشية أن يُعبدوا من دون الله، وبين بطلان عبادتهم من وجوه عدة، منها:

١ أن الأنبياء ﷺ عباد من عباد الله عز وجل، كما قال النبي ﷺ: «فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (٧) فمن يعبد كيف يعبد؟!

(١) قال ابن حجر: (ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع) فتح الباري ج ٦ ص ٤٨٩.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٢٥. (٥) سورة هود آية: ٢٩.

(٣) سورة النحل آية: ٣٦. (٦) سورة الشورى آية: ١٣.

(٤) سورة الفرقان آية: ٣. (٧) أخرجه البخاري رقم (٢٣٦١).

٢ أن جميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جاؤوا يدعون الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده وترك إشراك أي مخلوق معه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١) فمن غلا فيهم أو عبدهم من دون الله فقد خالف ما جاؤوا به.

٣ أن الله تعالى حذّر من عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واتخاذهم أرباباً من دونه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).



من صور الغلو في الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

- ١ دعاؤهم من دون الله جلّ وعزّ.
- ٢ الاستغاثة بهم في الشدائد وهم في قبورهم.
- ٣ طلب النصر منهم على الأعداء بعد موتهم.

- ٤
- ٥

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

(٢) سورة آل عمران آية: ٨٠.





التقويم



وَعِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ هَادَى اللَّهُ صُفَاهُ لَهُمْ جَزَاءُ عَظِيمٌ

س ما مكانة الأنبياء ﷺ عند الله تعالى؟

س أذكر الأسس التي قامت عليها دعوة الأنبياء ﷺ.

س لماذا حذر الشرع من الغلو في الأنبياء ﷺ؟





تمهيد

قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(١)، من هذا النبي؟ وقد أعطاه الله تعالى ثلاثة أشياء فما هي؟

عقيدتنا في نبي الله عيسى عليه السلام

- ١ أن الله خلقه بأمره من غير أب، حيث أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم فتفخ فيها فحملت بعيسى بإذن الله. قال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَنِينِ﴾^(٢)
- ٢ أنه عبد الله ورسوله، أرسله الله لهداية بني اسرائيل والدعوة إلى الله وحده، قال الله سبحانه لأهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣)، وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»^(٤).
- ٣ أنه أحد أولي العزم من الرسل، قال الله عز وجل عن أولي العزم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾^(٥).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٢٢٥٢)، ومسلم رقم (٢٨).

(٥) سورة الأحزاب آية: ٧.

(١) سورة مريم آية: ٣٠.

(٢) سورة التحريم آية: ١٢.

(٣) سورة النساء آية: ١٧١.



٤ أن الله أرسله مصداقاً لرسالة موسى ﷺ ومبشراً برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين

محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١).

٥ أن الله أنزل عليه الإنجيل، وجعل فيه الهدى والنور ومصدقاً لما في التوراة، قال الله تعالى:

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).



قال الله تعالى في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)﴾ (٣).

أستخرج من الآيات الكريمات معجزات عيسى .

٦ أنه لم يُصلب ولم يُقتل، بل رفعه الله إليه، قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ (٤).

٧ أن عيسى ينزل في آخر الزمان ويحكم بشريعة محمد ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً؛ الحديث..» (٥). وفي هذا الحديث رد على طائفتين: الأولى: (اليهود) الذين زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام. الثانية: (النصارى) الذين زعموا أن عيسى عليه السلام إله.

(١) سورة الصف آية: ٦. (٢) سورة المائدة آية: ٤٦. (٣) سورة آل عمران، الآيات: ٤٨-٥١. (٤) سورة النساء، الآيات: ١٥٧-١٥٨. (٥) أخرجه مسلم، برقم (١٥٥) ورواه البخاري أيضاً.



التحذير من الغلو في النبي عيسى عليه السلام من القرآن الكريم

من أتباع عيسى عليه السلام من غلا فيه، واضطربوا في حقيقته، فقال بعضهم: هو إله، وقال بعضهم: هو ابن الإله، وكل هذه اعتقادات فاسدة حذر الله تعالى منها وأبطلها في كتابه الكريم، من وجوه عدة، منها:

❶ أنه عليه السلام بشر، يجوز عليه ما يجوز على البشر من الحاجة إلى الأكل والشرب، وقد اصطفاه

الله تعالى وكرمه بحمل رسالته، وليس له من الإلهية نصيب، قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾^(١).

❷ أنه عبد من عباد الله تعالى، فليس له شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٢).

❸ أن الله تعالى بين في القرآن الكريم أن من اعتقد فيه شيئاً من خصائص الربوبية أو الألوهية فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٣)، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^(٤).

❹ أن الواجب هو عبادة الله وحده لا شريك له، فمن عبد عيسى عليه السلام فقد خالف ما أمر الله عز وجل به، قال الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥).

❺ تبرؤ عيسى عليه الصلاة والسلام من أن يكون أحدًا بعبادته. ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾^(٦).

(١) سورة المائدة آية: ٧٥.

(٢) سورة المائدة آية: ٧٣.

(٣) سورة المائدة الآيات (١١٦-١١٧).

(٤) سورة المائدة آية: ٧٢.

(٥) سورة التوبة آية: ٣١.

(٦) سورة المائدة آية: ١١٧.



ذكر الله تعالى في سورة مريم قصة عيسى عليه السلام، أَسْتَنْبِطُ مِنْهَا خَمْسَ فَوَائِدَ
مُتَعَلِّقَةٍ بِمَوْضُوعِ الدَّرْسِ.

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥



التقويم



سؤال

١. أُلْخِصْ عَقِيدَتَنَا فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢. مَنْ أَكْثَرُ نَبِيٍّ غَلَا فِيهِ أَتْبَاعُهُ وَرَفَعُوهُ فَوْقَ مَكَانَتِهِ؟

٣. أَسْتَدِلْ عَلَى بَطْلَانِ عِبَادَةِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.



مَكَانَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْغُلُوفِ فِيهِ

٤

الدرس
الرابع



تمهيد

لعبادة النبي ﷺ صور منها:

- ١ دعاء النبي ﷺ .
- ٢ الاستغاثة به في الشدائد وهو في قبره.

٣
٤

مكانة النبي ﷺ

نبيُّنا مُحَمَّدٌ ﷺ هو سَيِّدُ النَّاسِ وصفوتُهُمْ وأفضلُهُمْ وأكرمُهُمْ ﷺ، وهو أفضلُ الرسل وخاتمُهُمْ، وقد دلَّ على فضله نصوص كثيرة، منها:

- ١ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (١).
- ٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قال رسولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ». (٢).

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٤٣٥)، ومسلم برقم (١٩٤).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٧٨).



التحذير من الغلو في نبينا محمد

حذّر الكتاب والسنة من الغلو في نبينا محمد ﷺ، وبين بطلان الغلو فيه من وجوه عدة، منها:

١ أنه ﷺ بشر

فليس له من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، فلا تجوز عبادته من دون الله.

نشاط

أذكر آية من القرآن الكريم وصف الله فيها نبيه بأنه بشر.

قال الله تعالى:^(١)

٢ أنه ﷺ نهى عن الغلو فيه

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر:

سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».^(٢)

مجاورة الحد في المدح والكذب فيه

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى

رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى»

قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا بقولكم، أو بعض

أعظمنا شرفاً وغنى

أكثرنا خيراً

قولكم، وَلَا يَسْتَجِرِّيَكُمْ الشَّيْطَانُ».^(٣)

لا يتخذنكم الشيطان رسلاً إلى الخلق في إغوائهم

السؤود حقيقة لله عز وجل

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٢٦١).

(٣) أخرجه أحمد رقم (١٦٣٠٧)، وأبو داود رقم (٤٨٠٦)، وهذا لفظه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٠٠).

٣ أنه ﷺ لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

١ قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

الشجة: الجرح في الرأس والوجه خاصة

لَأَسْتَكْثِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

٢ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ

يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى

هي كل سن بعد شية وللا انسان أربع رباعيات

اللَّهُ؟»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٢) (٣)،

ليس لك إلا دعوتهم وجهادهم

٤ أنه ﷺ لا يملك شيئاً لأقرب أقاربه

فالنبي ﷺ لا يملك شيئاً لأقرب الناس إليه، من أعمامه وعماته، وأبنائه وبناته، لا في حياته

علاماتها ومقدماتها

ولا بعد مماته ﷺ، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

● في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول

الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة

أشهد لك بها عند الله

أحاج لك بها عند الله»، فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ،

فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال

أترك دينه وهو الشرك وعبادة الأوثان

النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٤). وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥).

(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٨.

(٤) سورة التوبة آية ١١٣.

(١) سورة الأعراف آية ١٨٨.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٧٩١)، وأخرجه البخاري أيضاً.

(٥) سورة القصص، آية ٥٦.

خلصوها

من النار؛

وذلك

بالإيمان

بي، وبما

جئكم به.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي

لا ينفعكم قريكم مني، ولا ينجيكم من عذاب الله إذا لم توحده، وتتركوا الشرك.

عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(٢).

فإذا كان لا يقدر على نفع ابنته وعمه وعمته وقرباته، فغيرهم من باب أولى، وإذا كان لا يقدر على ذلك فلا يجوز أن يُسأل ولا غيره من المخلوقين ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

أضيف من عندي وجهاً آخر من وجوه بطلان الغلو في نبينا محمد ﷺ.

نشاط

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤.

(٢) أخرجه البخاري، رقم (٢٦٠٢)، ومسلم برقم (٢٠٤).



التقويم



عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

س١ أُبَيِّنْ مكانة النبي ﷺ ، مع الدليل .

س٢ ما مثال الغلو في النبي ﷺ ؟

س٣ أذكر مثالا على تحذيره ﷺ من الغلو فيه . وأبين السبب ؟

س٤ هل يملك النَّبِيُّ ﷺ نفعا لأقرب الناس إليه ؟ وما الدليل ؟

معلومات إثرائية

عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت ، فقال له النبي ﷺ : « أجعلتني لله عدلاً ؟ بل ما شاء الله وحده » ^(١) .



الدرس الخامس

عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْغُلُوفِ فِيهِمْ

تمهيد

كان بعض المشركين يعبدون الملائكة، يظنون أنهم يقربونهم إلى الله تعالى، ويشفعون لهم عنده؛ لما لهم من المكانة والمنزلة عند الله عز وجل، وقد أبطل الله تعالى ذلك، مبيناً ضعف الملائكة وعجزهم، وعظيم فزعهم وخوفهم من الله جلَّ جلاله الذي يجب أن تتوجه إليه القلوب وحده بالتذلل والدعاء والعبادة. فمن هم الملائكة؟ وما أهم وظائفهم؟ وما عقيدة المسلمين فيهم؟

المراد بالملائكة

الملائكة عالم غيبي، خلقهم الله من نور، وكلفهم بأعمال وعبادات عظيمة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

نشاط

- خلق الله تعالى الملائكة من وخلق الجن من
- وخلق بني آدم من
- ما الذي يدل عليه ذلك؟
- يدل ذلك على

عَظَمُ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَقُوَّتِهِمْ

مَنَحَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ قُوَّةً كَبِيرَةً، وَعَظَمَةً فِي الْخَلْقِ، فَمِنْ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

① عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»^(١).

عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلَّهِ تَعَالَى

الْمَلَائِكَةُ عِبَادٌ طَائِعُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، مُجْتَهِدُونَ فِي عِبَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا مَلَلٍ:

① قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۚ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۚ﴾^(٢).

لا يضعفون ولا يسأمون

لا يصيبهم إعياء ولا ملل من عبادة الله

أَهَمُّ عِبَادَاتِ الْمَلَائِكَةِ وَأَعْمَالِهِمْ

لِلْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ اسْتَعْمَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، مِنْهَا:

① أَنَّهُمْ رَسَلُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ، يَنْزِلُونَ بِالْوَحْيِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ رَسُولًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾^(٣).

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٧٢٧)، وقال ابن حجر (فتح الباري ٨/٦٦٥): إسناده على شرط الصحيح.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان ١٩-٢٠.

(٣) سورة فاطر آية ١.





أذكر أسماء ثلاثة من الملائكة عليهم السلام، مبيناً عمل كل واحد منهم.

- ١ اسم المَلَك: عمله:
- ٢ اسم المَلَك: عمله:
- ٣ اسم المَلَك: عمله:

٢ تسبيح الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (١)

٣ الاستغفار للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (٢)

أهم عبادات الملائكة وأعمالهم



التحذير من الغلو في الملائكة

نهى الشرع عن الغلو في الملائكة وبين بطلان عبادتهم من دون الله من عدة أوجه، منها:

١ أن الله تعالى حذر من عبادة الملائكة واتخاذهم أرباباً من دونه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. (٣)

(١) سورة الزمر آية ٧٥.

(٢) سورة الشورى آية ٥.

(٣) سورة آل عمران آية ٨٠.

٢ أن الملائكة عباد لله تعالى فلا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية؛ قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (١).

٣ أن الملائكة يتبرؤون في يوم القيامة ممن عبدتهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ بِمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٤٠) ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (٤١) (٢).

٤ فزع الملائكة وضعفهم أمام قوة الله تعالى وعظمته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن

النبي ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسَّلْسَلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ» (*) (وفي رواية: يَنْفِذُهُمْ ذَلِكَ) فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» (٣).

تكلّم به، وأوحاه إلى جبريل

خضوعاً لقوله عز وجل، وخوفاً منه وفزعاً

يخلص ذلك القول ويمضي في قلوب الملائكة حتى يفزعوا منه

قالت الملائكة بعضهم لبعض: قال الله الحق

أزيل الخوف والفرع

فإذا كان الملائكة - مع أن الله أعطاهم من القوة والعظمة ما لا يعلمه إلا هو - يصيبهم هذا الخوف مع ذلك، فلا معنى للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله، وهو له القوة والعظمة المطلقتان، وإذا كان هذا الحال معهم، فبطلان عبادة غيرهم من باب أولى.



التقويم



١ أذكر صفتين من صفات الملائكة عليه السلام.

٢ ما الحكمة من خلق الله تعالى للملائكة؟ مع الاستدلال.

٣ ما حكم عبادة الملائكة؟ مبيناً الدليل.

تقويم

(١) سورة النساء آية ١٧٢. (٢) سورة سبأ الآيتان ٤٠-٤١.

(*) وهذا تشبيهٌ للسمع بالسمع، وفيه إثبات الكلام بحرف وصوت كما يليق بجلال الله وعظمته لا يشبه كلام الخلق، مثل "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" تشبيه للرؤية بالرؤية في وضوحها، والله سبحانه "ليس كمثله شيء" فيسمع الملائكة صوتاً عظيماً هو صوت الحق سبحانه، فيصعقون بسببه ويكون هذا السماع كسماع صوت السلسلة على الحجر الأملس الذي تفرع منه النفوس لقوته.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٤٤٢٤)، والروايات المذكورة في الموضوع نفسه.

جمال الملائكة:

خلق الله الملائكة على أجمل صورة، قال الله تعالى في جبريل عليه السلام: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝﴾ ^(١). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ذو مرة: ذو منظر حسن)، وقال قتادة: (ذو خلق طويل حسن)، وقيل: (ذو مرة: ذو قوة) ولا منافاة بين القولين فهو قوي وحسن المنظر. والناس يُشَبِّهون الجميل من البشر بالملك؛ كما قالت النسوة في نبي الله يوسف عليه السلام عندما رأيته: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٢).

(١) سورة النجم آية ٥-٦.

(٢) سورة يوسف آية ٢١.



تمهيد

الله عز وجل قريب من عباده رحيم بهم لا يحتاج إلى أن يكون بينه وبين عباده وسطاء يوصلون إليه حاجات خلقه؛ لأنه سبحانه العالم بخفايا الأمور، القوي القادر على كل شيء؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١). ومع ذلك فإن هناك من اتخذ الأولياء والصالحين معبودين من دون الله، يدعوهم، ويستغيث بهم، ويقدم لهم الذبائح والندور، ويزعم أنه يفعل ذلك ليقربوه إلى الله تعالى.

المراد بالولي

وليُّ الله تعالى هو: المؤمن التقيُّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا كَانَ لِلَّهِ وَلِيًّا، وهم على درجتين: السابقون المقربون، وأصحابُ اليمين المقتصدون؛ كما قَسَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.^(٢)

مكانة الأولياء والصالحين

للأولياء والصالحين منزلة رفيعة عند الله، تتضح مما يأتي:

١ أنه لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، قال الله

تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(٤).

٢ أن من عادى أولياء الله فقد توعده الله تعالى بالحرب، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال

رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»^(٥)

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٢٢٤.

(٣) سورة يونس الآيتان ٦٢-٦٣.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦١٣٧).

أصل الغلو في الأولياء والصالحين

كان في قوم نوح عليه السلام رجال صالحون، فلما ماتوا صَوَّرَ قومهم لهم الصور، ونصبوها في مجالسهم، ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة، ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور، وعبدوها من دون الله تعالى.

لا تتركوا عبادة أصنامكم

١ قال الله تعالى في قوم نوح ﷺ: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا

أسماء لرجال صالحين من قوم

نوح ثم صارت أسماء لأصنام عبدت من دون الله

وسوس لهم

التمثيل المصورة على صور أولئك الصالحين

لما مات الذين صوروا التماثيل، ونسي السبب الذي من أجله نصبت عبدها الذين أتوا بعدهم من دون الله

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا^(١)، قال عبدُ الله بنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في تفسيره لهذه الآية: أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَسَخَّرَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ^(٢).

٢ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً رَأَيْتُهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: (مَارِيَّةُ)، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»^(٣).
فهؤلاء جمعوا فتنتين: فتنه القبور وفتنة التماثيل.

موضعًا للعبادة

(١) سورة نوح آية ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، رقم (٤٦٣٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم (١٢٧٦)، ومسلم برقم (٥٢٨) واللفظ لمسلم.

شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله

كانت شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله تعالى زعمهم أن الأولياء والصالحين أقرب إلى الله تعالى منهم، وأن لهم جاهًا ومنزلةً رفيعةً عند الله تعالى، وأن عبادتهم لهم إنما هي ليكونوا واسطةً بينهم وبين الله تعالى يقربونهم إليه؛ قال الله تعالى عن المشركين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (١).

قربى ومنزلة

أسباب بطلان عبادة الأولياء والصالحين

بيّن الله تعالى بطلان عبادة الأولياء والصالحين، واتخاذهم شفعاء عند الله تعالى من وجوه عدة، منها:

١ أن الأولياء والصالحين يعبدون الله تعالى تقرباً إليه وابتغاء للوسيلة عنده،

فكيف تطلب الوسيلة والقربى إلى الله تعالى منهم، قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ

الذين اتخذهم
المشركون آلهة
كالملائكة والأنبياء

الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٢).

القربة بالطاعة
والدرجة العليا

٢ أن الأولياء والصالحين مملوكون لله تعالى، وليس لهم من المُلْك شيء، فكيف

يطلب منهم ما لا يملكونه؟ قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا

لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٣).

٣ أن الأولياء والصالحين لا ينفعون أنفسهم ولا يضرّون، وليس لهم شيء من خصائص

الربوبية أو الألوهية، فكيف يُعبدون من دون الله، ولطلب شفاعتهم عند الله فيظنون أنهم

إذا عبدوهم رضوا عنهم فشفعوا لهم، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٤)، قال الله تعالى:

﴿قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (٥).

(١) سورة الزمر آية ٣.

(٢) سورة الإسراء آية ٥٧.

(٣) سورة المائدة آية ٧٦.

(٤) سورة يونس آية ١٨.

(٥) سورة الرعد آية ١٦.



بالتعاون مع مجموعتي، أكتب في الجدول الآتي الواجب على المسلم نحو كل من:
الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين.

النوع	الواجب لهم
الأنبياء ﷺ	
الملائكة ﷺ	
الأولياء والصالحين	



التقويم



- ١ من الذي يستحق أن يطلق عليه اسم ولي؟ وما صفاته؟ مع الدليل.
- ٢ أوضح كيف تكون عبادة الأولياء والصالحين، مبينًا بطلان عبادتهم.
- ٣ هل عبدت الأمم السابقة الأولياء والصالحين؟ وكيف وقع ذلك؟
- ٤ ما الشبهة التي يحتج بها من يعبد الأولياء والصالحين؟

نشاط

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله: (ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا في اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلاً، بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك)^(١).

وقال الإمام الشوكاني: (وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرِّحال، وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملية إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإننا لله وإنا إليه راجعون)^(٢).

(١) مجموع الفتاوى ج ٢٧ ص ٤٦٦.

(٢) نيل الأوطار ج ٢ ص ٧٧١-٧٧٢.



الوحدة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

عباداتٌ وقع فيها
الشُّرك

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الوحدة

الدرس السابع:

الاستعانة.

الدرس الثامن:

الاستعاذة.

الدرس التاسع:

الدُّبْحُ.

الدرس العاشر:

الدُّبْحُ لله بمكان يُدْبَحُ فيه لغير الله.

الدرس الحادي عشر:

الطَّوَافُ.

الدرس الثاني عشر:

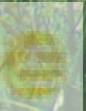
الاعتكاف والعُكُوف.



الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ أُبَيِّنَ معنى الاستعانة، وأَسْتَدِلَ عليها.
- ٢ أَذْكَرَ معنى الاستعاذة وأَسْتَدِلَ عليها.
- ٣ أَفَرَّقَ بين الاستعاذة الجائزة والاستعاذة المحرمة.
- ٤ أَسْتَشْعَرَ لذة اللجوء إلى الله تعالى.
- ٥ أَفَرَّقَ بين الجائز والممنوع في الذبح.
- ٦ أَوْضَحَ حكم الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى، والحكمة من ذلك.
- ٧ أَفَرَّقَ بين الطواف الممنوع والطواف المشروع، مع الاستدلال.
- ٨ أَفَرَّقَ بين الاعتكاف المشروع والاعتكاف المحرم مع الاستدلال.
- ٩ أَسْتَشْعَرَ لذة الإخلاص في العبادة لله تعالى وحده.





الاستعانة

تمهيد

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ، فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». (١).

إلى أي شيء أرشد الرسول ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه؟

تعريف الاستعانة

لغة: طَلَبُ الْعَوْنِ.

شرعاً: طَلَبُ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ جُلَّ وَعَلَا فِي الْحَصُولِ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

الاستعانة عبادة يجب صرفها لله وحده

الاستعانة من أجل العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى، والدليل على ذلك:

- ١ قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٢)، والمعنى: لا نستعين إلا بك وحدك.
- ٢ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ» (٣).

(١) أخرجه أحمد ٢٤٤/٥، وأبو داود في أبواب قراءة القرآن وتربيته، باب في الاستغفار برقم (١٥٢٢)، والنسائي ٥٣/٣ (١٣٠٣) نحوه، وصححه ابن خزيمة ١/٣٦٩ (٧٥١)، وابن حبان ٣٦٤/٥ (٢٠٢٠)، والنووي (رياض الصالحين ص ٨٨)، وقال الحافظ ابن حجر في البلوغ: سنده قوي (سبل السلام ٢٠٠/١).

(٢) سورة الفاتحة آية ٥.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٦٤).

الفرق بين الاستعانة وبين الدعاء والاستغاثة



الاستعانة نوعٌ من الدعاء والاستغاثة، ولكنها أعم:

❶ فالدُّعاء يكون بالنداء والطلب، والاستعانة تكون بالنداء والطلب وبغيرهما، كما قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(١)، وقال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٢).

❷ والاستغاثة تكون في الكربة، والاستعانة تكون في الكربة وغيرها.



من خلال ما تقدم أُقارن بين الاستعانة والدعاء، وكذلك بين الاستعانة والاستغاثة مبيِّناً أوجه الاتفاق والاختلاف، وذلك في الجدول الآتي:

أوجه الاختلاف	وجه الاتفاق	مجال المقارنة
		الاستعانة
		الدعاء
		الاستعانة
		الاستغاثة

(١) سورة البقرة آية ١٥٣.

(٢) سورة البقرة آية ٤٥.



حكم الاستعانة بغير الله

الاستعانة بغير الله نوعان:

النوع الأول: الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

مثال ذلك

- 1 الاستعانة بالأموات مطلقاً؛ كالاستعانة بهم في شفاء المرضى، أو الاستعانة بهم في حصول الرزق، وهذا يدل على أن المستعين بالأموات يعتقد أن لهم تصرفاً خفياً في الكون.
- 2 الاستعانة بالأحياء الغائبين؛ لأن الغائب لا يعلم الغيب ولا يقدر على إعانة من يستعين به.
- 3 الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما لا يقدر عليه إلا الله.

حكمها شرك أكبر.

الدليل على ذلك أن الاستعانة بالله تعظيم له جلّ وعلا؛ فمن استعان بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد ساواه بالله تعالى في التعظيم، وهذا شرك أكبر، وقد أخبرنا الله أن المشركين يقولون في النار لمن كانوا يعبدونهم ﴿تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ١٧﴾ اِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١﴾

النوع الثاني: الاستعانة بالحي القادر الحاضر

مثال ذلك

- 1 الاستعانة بصديق على قضاء دين.
- 2 الاستعانة بالمعلم على فهم الدرس.

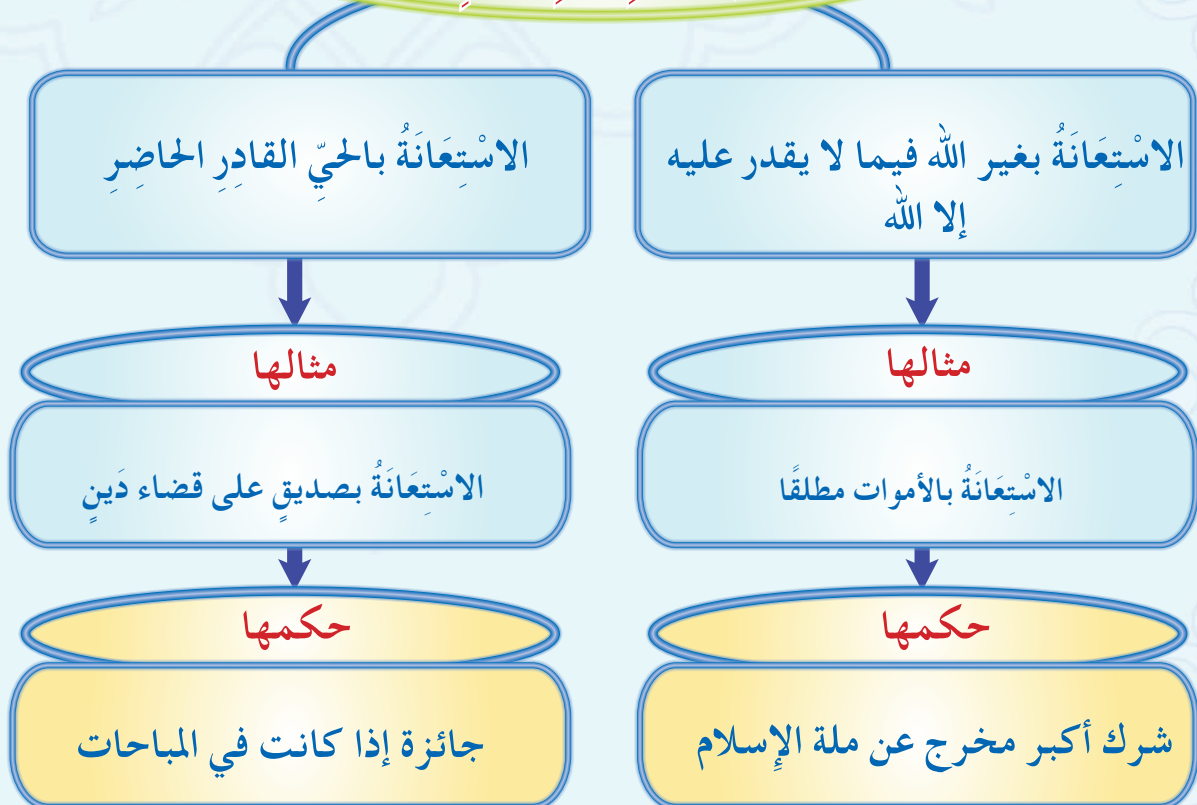
حكمها جائزة إذا كانت في المباحات، ومحرمة إذا كانت في أمر محرم.



أُبَيِّنُ الحكم من حيث الجواز وعدمه في كل فعل من الأفعال الآتية:

الحكم	الفعل
	الاستعانة بالموتى
	الاستعانة بالحي القادر الحاضر في دفع ضرر أو جلب نفع يقدر عليه
	الاستعانة بصديق في إصلاح سيارة

حكم الاستعانة بغير الله





التقويم



تقويم

س١ ما الفرق بين الاستعانة والاستغاثة والدعاء؟

س٢ ما الدليل على أن الاستعانة عبادة يجب صرفها لله تعالى وحده؟

س٣ أوضح أنواع الاستعانة بغير الله، مبيناً حكم كل نوع.

معلومات إثرائية

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلفَ رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غُلامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١).

(١) أخرجه أحمد ١/٢٩٣، ٣٠٢، ٣٠٧، والترمذي برقم (٢٥١٦) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.



الاستِعاذَةُ



الدرس الثامن



تمهيد

- بماذا يبدأ من يريد قراءة القرآن الكريم؟ ولماذا؟
- ماذا يشرع للمسلم أن يقول عندما يخرج من منزله؟

تعريف الاستِعاذَةِ

لغة: الالْتِجَاءُ والاعتِصَامُ والتَحَرُّزُ.

اصطلاحاً: الالْتِجَاءُ إلى الله تعالى وحده لا شريك له من كل أمر مَخُوفٍ.

الاستعاذة عبادة

الاستعاذة عبادة وقربة، ولهذا يجب صرفها لله تعالى وحده، وعدم إشراك أحد معه في ذلك.

والأدلة على ذلك ما يأتي:

١ قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).



أمثل على نزغات الشيطان.

.....

.....

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١) من شرِّ ما خلق^(٢) إلى آخر السورة، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة. فقد أمر الله تعالى بالاستعاذة به وحده، فدل ذلك على أنها عبادة.

صفة الاستعاذة الشرعية

الاستعاذة الشرعية هي التي تكون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته.

ما تشرع الاستعاذة بالله منه

يشرع للمسلم أن يستعيز بالله تعالى من كل ما يخافه في الدنيا والآخرة، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الأمر بالاستعاذة بالله تعالى من أشياء كثيرة جداً، فمن ذلك:

١ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم - قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).

(١) سورة فصلت آية ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون آية ٩٧.



أذكر موضعاً آخر تشرع فيه الاستعاذة بالله.

- ٢ الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).
 ٣ قراءة المعوذتين للاستعاذة بالله تعالى من جميع الشرور، وهما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢ إلى آخر السورة، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة.

٤ الاستعاذة بالله من الهم والحزن.

٥ الاستعاذة بالله من عذاب القبر وعذاب النار.

- ٦ الاستعاذة بالله عند نزول أي مكان، مثل: بيت أو خيمة في حضر أو سفر، أو موضع في البرية أو غيرها والدليل حديث خولة بنت حكيم السلمية رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» (١).

كلامه الكامل الذي ليس فيه نقص
بأي وجه من الوجوه

الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة بغير الله تعالى نوعان:

النوع الأول: الاستعاذة بالحي القادر الحاضر

مثال ذلك

- أ أن تقول للسلطان: أعذني من الرجل الفلاني فقد ظلمني.
 ب أن تقول لأب: أعذني من ولدك فقد آذاني.
 حكمها جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به حياً حاضراً قادراً.

- ويجوز أن تقول: (أعذني من كذا)، أو تقول: (أعوذ بالله، ثم بك من كذا).
- ولا يجوز أن تقول: (أعوذ بالله وبك)، لأن هذا نوع من الشرك الأصغر، فإن الواو تفيد المشاركة وهو من شرك الألفاظ.

النوع الثاني: الاستعاذة بال مخلوق فيما لا يقدر عليه الا الله

مثال ذلك

- أ الاستعاذة بالجن والشياطين، كما كان يفعل المشركون في الجاهلية.
- ب الاستعاذة بالأموات من الأنبياء أو الصالحين أو الأولياء.

حكمها شرك أكبر.

الأدلة على ذلك:

يلجؤون إليهم مما يخافون

١ قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١) خوفًا وفرعًا وذعرًا

فقد أخبر الله تعالى عن مؤمني الجن أنهم ذكروا أشياء من الشرك الواقع في الجاهلية، من جملتها: الاستعاذة بغير الله.

وذلك أن المشركين من الإنس كانوا في الجاهلية إذا دخل أحدهم واديًا موحشًا قال مستعيذًا بالجن: (أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر من فيه)، أو (أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه)، فأنكر الله تعالى عليهم فعلهم هذا، وبين أن من استعاذ بغير الله لا تزيده استعاذته ولجوؤه إلا فرعًا؛ لأنه لجأ إلى مخلوق لا يملك ضرًا ولا نفعًا.

٢ أن هذا النوع من الاستعاذة عبادة من العبادات؛ فصرفها لغير الله شرك أكبر.

٣ أن في هذه الاستعاذة تعظيمًا للمُستعاذ به، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد ساوى غير الله بالله في التعظيم، وتسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله شرك أكبر.

الاستِعاذَةُ بغيرِ الله

الاستِعاذَةُ بالمخلوق فيما لا يقدر
عليه إلا الله

مثالها

الاستِعاذَةُ بالجن والشياطين
والأموات

حكمها

شرك أكبر

الاستِعاذَةُ بالمخلوق فيما يقدر عليه

مثالها

أن تقول للسلطان : أعذني من الرجل
الفلاني فقد ظلمني

حكمها

جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به
حيًا حاضرًا قادرًا







الذَّبْحُ

٩

الدرس التاسع

تمهيد

كان بعض العرب في الجاهلية إذا بنى بيتاً جديداً، أو أراد السكن في بيت جديد، أو حفر بئراً، ذبح ذبيحة لإرضاء الجن حتى لا يؤذوه بزعمه ويسمونها بـ: (ذبائح الجن).
فما حكم هذا الفعل؟

تعريف الذَّبْحِ

مجرى الطعام والشراب

الذَّبْحُ هو: تَذْكِيَةُ الحيوان المأكول البري، بقطع حلقومه ومَرِيئِهِ وأحدِ وَدَجِيهِ.

عِرْقَانِ فِي الْعُنُقِ

الذَّبْحُ عِبَادَةٌ

الذبح عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ، ولهذا يجب صرفها لله تعالى، وعدم إشراك أحد معه في ذلك.

والدليل على ذلك

اذبح ذبيحتك لله وحده

ما أعمله في حياتي

١ قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (١).

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ،

ما يُقَدِّره عليّ في الموت

ذبيح (٢)

وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣).

ومعنى الآية الكريمة: أن عباداتي كلها - من الصلاة والذبح وغيرهما - أصرفها لله عز وجل وحده، ولا أصرفها لغيره.

أقسام الذبائح

الذبح ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذبائح المشروعة

وهي التي تذبح تقرباً إلى الله تعالى، وتذبح على اسمه جلّ وعلا.
وهي ستة أنواع:

- ١ الأضحية، وهي: التي تذبح أيام عيد الأضحى.
- ٢ الهدى، وهو: الذي يذبح في الحج أو العمرة، أو يرسل إلى مكة ولو من غير الحاج والمُعتمر ليذبح بها ويوزع لحمه بمكة.
- ٣ العقيقة، وهي: التي تذبح عن المولود.
- ٤ الفدية، وهي: التي تذبح بسبب فعل محظور في الحج أو العمرة.
- ٥ الدم، وهو: الذي يراق بسبب ترك واجب في الحج أو العمرة.
- ٦ المنذورة، وهي: التي تُنذر تقرباً إلى الله تعالى في أي وقت.



القسم الثاني: الذبائح المباحة

وهي التي تذبح على اسم الله تعالى. ولا يقصد بها التقرب إلى الله أو غيره، وإنما يقصد بها الأكل.

مثل التي تذبح للأهل، أو للضيف.

حكمها جائزة.

القسم الثالث: الذبائح الشركية

وهي التي تذبح تقرباً لغير الله تعالى، أو تذبح ويُسمى عليها غير الله.

أمثلتها

أ الذبح وتسمية المسيح أو غيره من المخلوقين على الذبيحة.

ب الذبح تقرباً لنبيٍّ أو وليٍّ.

ج الذبح للأشجار أو الأحجار، كما يفعله الذين يعظمون الأوثان والأضرحة.

١٤ الذبح للجنّ والشیاطین، إمّا طلباً للشفاء، كما یفعله بعض المرضى، أو الذبح الذي یطلبه بعض السحرة، ومثل ذلك ما یفعله بعض الجهال عندما یسكن بیتاً جدیداً یذبح على عتبته للشیاطین حتى لا یؤذوه.

١٥ الذبح على طریق سلطان أو كبير تقرباً وتعظيماً له^(١).

حكمها هذه الذبائح محرمة، ولا یجوز الأكل منها، وذبحها شرك أكبر؛ للأدلة الآتية:

١ ما سبق من الأدلة التي تدل على أن الذبح عبادة یجب إخلاصها لله تعالى، وأن من صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك به.

٢ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني رسولُ الله ﷺ بكلماتٍ أربع، قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ (وفي لفظ: والديه)، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»^(٢).

فدلّ الحديث على تحريم الذبح لغير الله تعالى، وعظيم جرم من ذبح لغير الله حتى استحق لعنة الله تعالى.

الطرد والإبعاد عن
رحمة الله

غَيَّرَ علامات حدودها
بأن قدم أو آخر؛
ليفتصب من أرض جاره

نصر جانيًا وأواه وأجاره
من خصمه، وحال بينه
وبين أن يقتص منه



أُقرن بين الذبائح الشرعية والذبائح الشركية، من حيث المعنى ومن حيث الحكم.

.....

.....

.....

(١) أما الذبح للضيافة فهذا شيء آخر الأصل فيه المشروعية.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٧٨).

أقسام الذبائح





التقويم



سؤال وجواب

س ما أقسام الذبائح؟

س ما حكم الذبح لغير الله؟ مع الدليل.

س ما عقوبة من ذبح لغير الله تعالى؟

معلومات إثرائية

سُئِلَ الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى عن الذبح عند اكتمال البناء أو انتصافه فقال: (هذا التصرف فيه تفصيل؛ فإن كان المقصود من الذبيحة اتقاء الجن أو مقصدًا آخر يقصد به صاحب البيت أن هذا الذبح يحصل به كذا وكذا كسلامته وسلامة ساكنيه فهذا لا يجوز، فهو من البدع وإن كان للجن فهو شرك أكبر؛ لأنها عبادة لغير الله، أما إن كان من باب الشكر على ما أنعم الله به عليه من الوصول إلى السقف، أو عند اكتمال البيت فيجمع أقاربه وجيرانه ويدعوهم لهذه الوليمة فهذه لا بأس بها، ويفعله كثير من الناس من باب الشكر لنعم الله، حيث منَّ عليهم بتعمير البيت والسكن فيه بدلًا من الاستئجار، ومثل ذلك ما يفعله بعض الناس عند القدوم من السفر يدعو أقاربه وجيرانه شكرًا لله على السلامة، فكما في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة) ^(١) ^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٠٨٩).

(٢) ينظر (مجموعة فتاوى الشيخ ابن باز) (٢٨٨/٥).



الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

تمهيد

الشرك بالله تعالى هو أعظم الذنوب على الإطلاق، ولذلك حرصت الشريعة على سد كل طريق يوصل إليه، ومن ذلك الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله، حيث جاءت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بالمنع منه.

المراد بالذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

المراد: أن يذبح المسلم ذبيحةً يتقربُ بها إلى الله تعالى، في موضع يُذبح فيه المشركون ذبائحهم لألهتهم الباطلة.

حكم الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

يُحرم، والدليل على هذا:

لأجل الضرر بالمؤمنين

١ قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا^(١)، فقد نهى الله تعالى نبيه ﷺ أن يصلي في مسجد الضرار الذي أسس على معصية الله تعالى؛ مع أنه ﷺ لا يصلي إلا لله، فكذلك المواضع المعدة للذبح لغير الله لا يجوز الذبح فيها لله تعالى؛ لكي لا يشابه المشركين في صورة الذبح ولو كان يقصد بها الذبح لله تعالى.

انتظاراً
وإعداداً

للصلاة
في مسجد
الضرار

الخير والإحسان إلى المسلمين

نشاط

أتحاور مع مجموعتي عن قصة مسجد الضرار.

إلزام المكلف نفسه بشيء
غير واجب عليه بأصل الشرع

٢ حديث ثابت بن الضحّاك الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ

هضبة على ساحل
البحر الأحمر بين
ينبع وأملج

كل ما عبد من دون الله تعالى
من صنم أو قبر أو غيرهما

أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ

الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»،

بأي نوع من أنواع العبادة،
ومن ذلك: الذبح لها

قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ

اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ».(١)

ففي هذا الحديث تنبيه إلى أنه لو كان في المكان الذي نذر الذبح فيه وثن
يعبد؛ لكان ذلك نذر معصية لا يجوز الوفاء به، فدل على أن الذبح لله تعالى في
مكان يعبد فيه غير الله تعالى - بالذبح أو غيره - معصية لله تعالى.

الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ما يأتي:

- ١ ما فيه من تعظيم مواضع الشرك وإحيائها.
- ٢ ما فيه من تقوية المشركين على شركهم، وفرحهم إذا رأوا من يفعل ذلك.
- ٣ سد الذريعة إلى الشرك بالله تعالى؛ لأن الذبح لله في هذا المكان وسيلة للذبح فيه لغير الله تعالى.
- ٤ ما فيه من التلبيس على الناس، حيث يظنون أن هذا الذي يذبح لله تعالى في هذا المكان إنما يذبح لغير الله تعالى، فيكون ذريعة للشرك من هذا الوجه، حيث يؤدي إلى الاقتداء به في الذبح مع اختلاف القصد.
- ٥ ما فيه من مشاركة المشركين في مواضع عباداتهم الباطلة، وتكثير سوادهم.
- ٦ ما فيه من التشبه بالمشركين، وهو منهي عنه بذاته.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٣١٢)، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح.



ما الدليل الوارد في النهي عن التشبه بالمشركين؟



التقويم



- ١ أَوْضَحِ المراد بالذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله .
- ٢ ما حكم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ؟ مع الدليل .
- ٣ ما الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغيره ؟

تقويم



قال الشيخ السعدي رحمه الله : (المكان الذي يذبح فيه المشركون لآلهتهم تقرباً إليها وشرکاً بالله قد صار مَشْعَراً من مشاعر الشرك، فإذا ذبح فيه المسلم ذبيحة ولو قصدها لله، فقد تشبَّه بالمشرکين وشاركهم في مشعرهم، والموافقة الظاهرة تدعو إلى الموافقة الباطنة والميل إليهم.

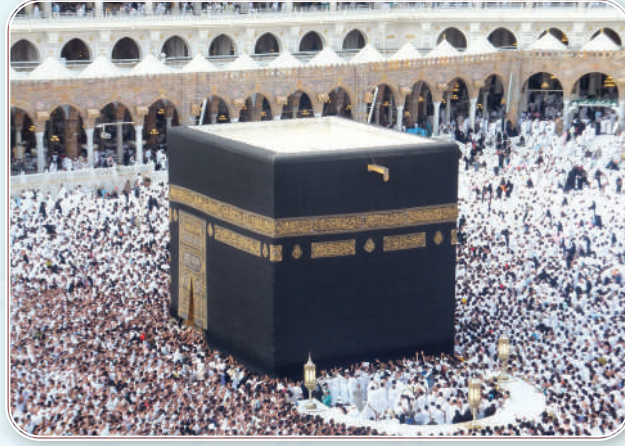
ومن هذا السبب نهى الشارع عن مشابهة الكفار في شعارهم وأعيادهم وهيئاتهم وجميع ما يختص بهم إبعاداً للمسلمين عن الموافقة لهم في الظاهر التي هي وسيلة قريبة للميل والركون إليهم، حتى إنه نهى عن الصلاة النافلة في أوقات النهي التي يسجد المشركون فيها لغير الله خوفاً من التشبه المحذور^(١).



الطَّوَّافُ

١١

الدرس
الحادي
عشر



تمهيد

طواف الإنسان بالشيء يدل على تعظيمه لذلك الشيء، أو لمن أمر بالطواف به، لما يظهر على الطائف من الخشوع والخضوع الذي يدل على منتهى التذلل والتعبد، مع الدعاء والسؤال وطلب الحاجات؛ ولذلك فإن المسلم حين يطوف بالكعبة المشرفة فإنه يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى، وإظهاراً للافتقار إليه، وطلباً لفضله وعفوه ومرضاته. ومن هنا جاء هذا الدرس لبيان حكم الطواف، ومتى يكون مشروعاً، ومتى يكون ممنوعاً.

معنى الطَّوَّافِ

لغة: الدَّوْران.

شرعاً: الدَّوْران حول الكعبة على صفة مخصوصة تعبداً لله.

أنواع الطَّواف

النوع الأول: الطواف المشروع

وهو الطواف بالكعبة المشرفة، فهو من أفضل العبادات وأجلَّ القُرَبات، ومن الأدلة على ذلك: ❶ قال الله تعالى: ﴿وَلَيَطَّوَّفُنَا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ^(١)، المسلم يطوف حول الكعبة عبادةً لله

وتعظيمًا لشعائر الله وحبًّا وطاعة يرجو رحمته ويخاف عذابه.

❷ أن النبي ﷺ قد طاف بالكعبة وأمر بالطواف بها، كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة متواترة عنه.



نشاط

أوضح صفة الطواف بالكعبة المشرفة.

.....

.....

.....

.....

(١) سورة الحج آية ٢٩.

النوع الثاني: الطواف الممنوع

وهو الطواف بالقبور والأضرحة ونحوها، وهو على حالين:

الحال الأول: أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو غيرها يظنه عبادة لله تعالى مأمورًا بها.

حكمه

هذا الطواف بدعة محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك.

الحال الثاني: أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح، أو تعظيمه، أو مع دعائه والاستغاثة

به، ونحو ذلك.

حكمه

هذا الطواف شرك أكبر؛ لما في ذلك من تعظيم صاحب الضريح، وإقامته كمقام الله

جل وعلا، وإقامة ضريحه كمقام بيت الله عز وجل.

حرمة الطواف بغير الكعبة

يحرم التعبد بالطواف ببقعة أو بناء إلا بالكعبة المشرفة، وكل طواف بغيرها فهو ضلال عظيم،

والدليل على ذلك:

من الشرك والكفر وسائر النجاسات

١ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝﴾ (١).

٢ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» (٢) وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٣).

أوضح معاني الكلمات الآتية:

نشاط

بؤانا:

فهو رد:

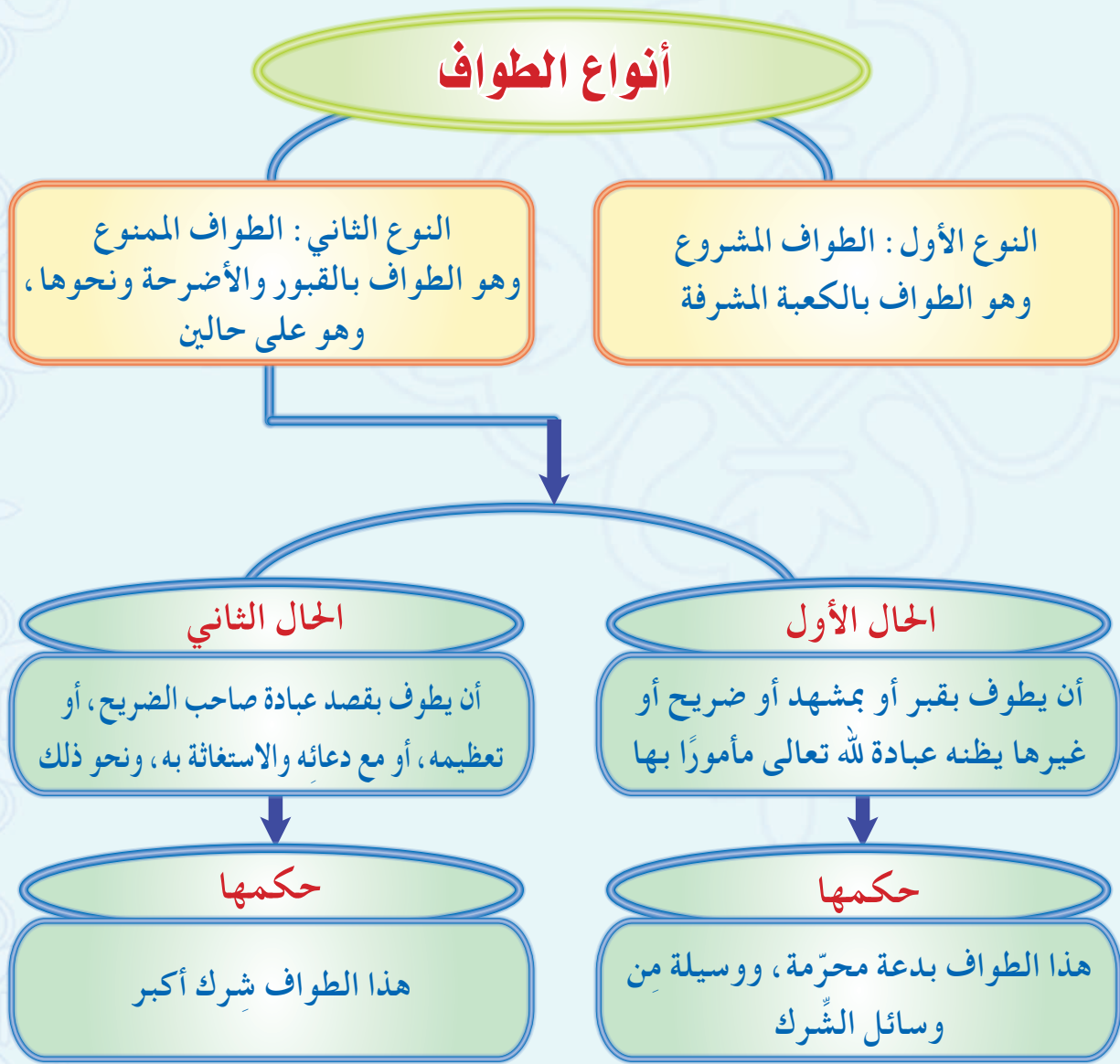
(١) سورة الحج آية ٢٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٥٥٠)، ومسلم برقم (١٧١٨)، ولفظه: «ما ليس منه».

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٧١٨).

الطواف بغير الكعبة من مظاهر الشرك

أخبر النبي ﷺ أن الشُّرك سيقع في هذه الأمة، وذكر من مظاهر الشُّرك الذي سيقع في الأمة: الطواف بالأوثان، وهذا يدل على أن الطواف بغير الكعبة من أعظم شعارات الشُّرك والمُشركين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ»^(١)، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ.



(١) أخرجه البخاري رقم (٦٦٩٩)، ومسلم برقم (٢٩٠٦)، وهذا لفظه.



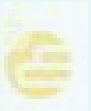
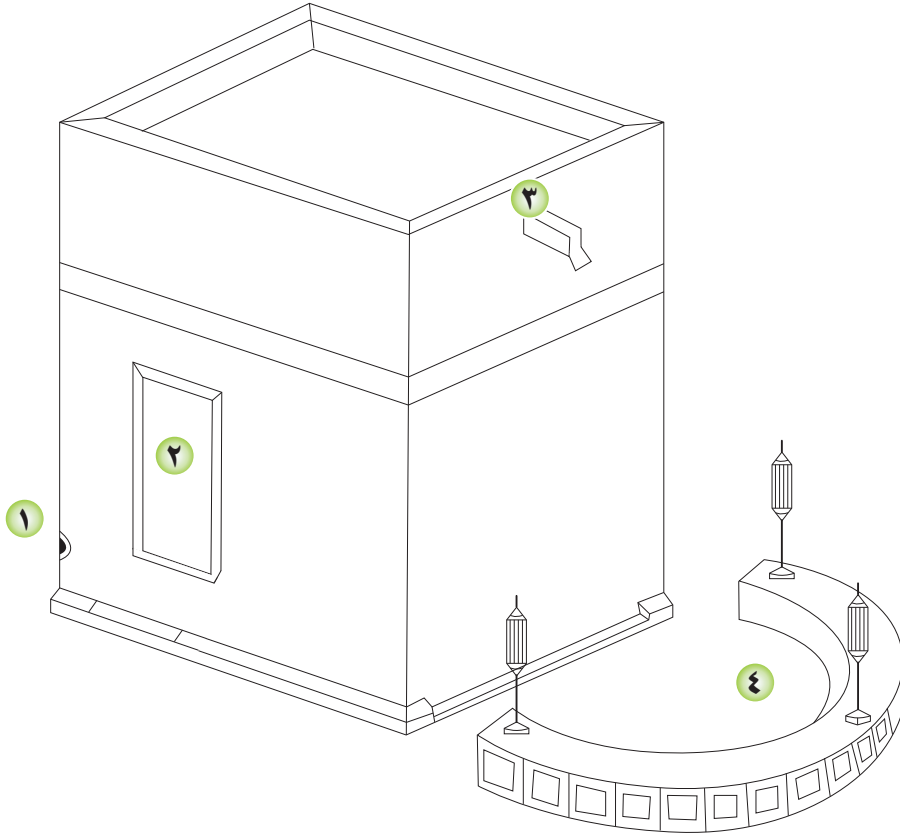
أَكْتُبْ اسم كل جزء من أجزاء الكعبة أمام الرقم المناسب.

..... ١

..... ٢

..... ٣

..... ٤





التقويم



سؤال وجواب

١ ما معنى الطواف؟

٢ ما الطواف المشروع؟

٣ أوضح حكم الطواف بالقبور والأضرحة، أبين ما كان منها بدعة وما كان شرعاً أكبر؟

معلومات إثرائية

يقول ابن القيم رحمه الله مصوراً محبة البيت العتيق: (وقد ظهر سرُّ هذا التفضيل والاختصاص في انجذاب الأفعدة، وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، ولهذا أخبر سبحانه أنه مثابة للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطراً، بل كلما ازدادوا له زيارة، ازدادوا له اشتياقاً، وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح، ورضي المحب بمفارقة فلذات الأكباد والأهل، والأحباب والأوطان، مقدماً بين يديه أنواع المخاوف والمتالف، والمعاطف والمشاق، وهو يستلذ ذلك كله^(١).

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٥٢-٥٣.



الاعتكاف والعُكُوف

١٢

الدرس
الثاني
عشر



معنى الاعتكاف

لغةً: لزومُ المكان والبقاء فيه.

شرعاً: لزوم مسجدٍ لطاعة الله تعالى.

والمقصود منه: انقطاع الإنسان مدة من الزمان عن الناس لِيَتَفَرَّغَ لَطَاعَةِ اللَّهِ في مسجد من مساجده، بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن والتفكير وغير ذلك؛ طلباً لِفَضْلِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ.

حُكْمُ الاعتكاف

الاعتكاف في بيوت الله تعالى عبادة، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَبْقَىٰ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

٢ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تُوَفَاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢).

نشاط

الاعتكاف أحد الأعمال المشروعة بقصد التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته،
أذكر أعمالاً مشروعة يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل حال اعتكافه لله عز وجل.

- ١
- ٢
- ٣
- ٤

معنى العكوف

لغةً: لزومُ المكان والبقاء فيه.

اصطلاحاً: البقاء عند القبور وغيرها تعظيماً لها، أو طلباً للبركة من أصحابها.

وحقيقة أمر العاكفين على القبور والأضرحة: أنهم قد شَبَّهُوا المخلوقَ بالخالق، وشَبَّهُوا الأضرحةَ ببيوت الله، وَعَكَفُوا عَنْهَا كَمَا يَعْكُفُ الْمُوَحِّدُونَ فِي بَيْتِ اللَّهِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْ تِلْكَ الأضرحةِ وَأَرْبَابِهَا مَا لَا يَطْلُبُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

(١) سورة البقرة آية ١٢٥.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٠٦٥) ومسلم رقم (٢٨٤١).

حكم العكوف على القبور والأضرحة والأشجار وغيرها

هذا العكوف شرك أكبر إذا كان العاكف متقرباً إليها.

والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

❶ قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾^(١)، فَمَنْ عَكَفَ

على الأضرحة والقبور فقد فعلَ فعلَ المشركين الذين يعكفون على التماثيل.

❷ قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ﴾^(٢)، قال مجاهد رحمه الله

في تفسير اللات: كان يلتُّ لهم السَّويق^(٣)، فماتَ فعكفوا على قبره^(٤)، وهذا هو ما يفعله

العاكفون على الأضرحة والقبور.

وَادٍ يَمُوقُ شَرْقِيَّ مَكَّةَ
وَقَعَتْ فِيهِ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

أَسْلَمُوا حَدِيثًا وَعَهْدَهُمْ
بِالْكُفْرِ قَرِيبٌ

شَجَرَةٌ يَلْقَىٰ عَلَيْهَا
الْمُشْرِكُونَ أَسْلِحَتَهُمْ
طَلَبًا لِلْبَرَكَةِ

السنن: الطرق:
والمراد سلكتم كما
سلك من قبلكم الطرق
المذمومة

❸ حديث أَبِي وَقْدٍ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سُدْرَةٌ
يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُنَاطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: (ذَاتُ أَنْوَاطٍ).

قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسُّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا
لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
ءَالِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿، لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ﴾.^(٥)

فالمشركون يعكفون على آلهتهم يطلبون منها المدد والبركة، ويتقربون لها بأنواع العبادة،
فمن فعلَ كفعالهم مع أصحاب القبور فهو مشركٌ مثلهم.

(١) سورة الأنبياء آية ٥٢.

(٢) سورة النجم آية ١٩-٢٠.

(٣) أي: للحاج، والسويق دقيق الحنطة أو الشعير، ولتَّه: خلطه وبلَّه بالسمن أو الماء.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٣/٢٢.

(٥) أخرجه أحمد برقم (٢١٨٩٧)، والترمذي برقم (٢١٨٠).





أستخرج من حديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خمس فوائد:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥



التقويم



معلومات إثرائية

- ١ ما معنى الاعتكاف؟ وأين يشرع؟
- ٢ ما معنى العكوف؟ وما حكمه؟
- ٣ ما حقيقة العكوف على القبور والأضرحة؟
- ٤ ما حكم العكوف على القبور وغيرها؟ وما الدليل على ذلك؟

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله: (اعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من فيها وهدية وسنته مشغولين بقبوره عما أمر به ودعا إليه.

وتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها عيداً^(١).

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ١ ص ١٩٦-١٩٧.



الوحدة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشَّفَاعَةُ

دروس الوحدة

الدرس الثالث عشر:

الشَّفَاعَةُ.

الدرس الرابع عشر:

الشُّفَعَاءُ يوم القيامة.

الدرس الخامس عشر:

أقسام الشَّفَاعَةِ.

الدرس السادس عشر:

الشَّفَاعَةُ المثبتة والشفاعة المنفية.

بسم الله الرحمن الرحيم

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ أوضح مفهوم الشفاعة.
- ٢ أعرّف أنواع الشفاعة، مع الدليل.
- ٣ أبين أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة.
- ٤ أذكر الشفاعة يوم القيامة.
- ٥ أذكر شروط الشفاعة، مع الأدلة.
- ٦ أتطلع لنيل شفاعة النبي ﷺ.
- ٧ أبين أقسام الشفاعة.
- ٨ أذكر أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ.

الأهداف





الشَّفَاعَةُ

١٣

الدرس
الثالث
عشر

تمهيد

من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين أن أتاح لهم فرصاً كثيرة لمغفرة ذنوبهم ورفع درجاتهم يوم القيامة، ومن ذلك الفوز بشفاعة الشفعاء الذين يأذن الله لهم في الشفاعة عنده، فما الشفاعة؟ ومن تطلب؟ وكيف يحصل عليها المؤمن؟

تعريف الشَّفَاعَةِ

لغةً: من الشَّفَع، وهو ضِدُّ الوَتَرِ.

اصطلاحاً: التوسُّطُ للآخرين بجلب منفعة لهم، أو دفع مضرة عنهم.

هنا الشفاعة عند الله تعالى في الآخرة.

والمراد

وحقيقتها سؤالُ الله تعالى يوم القيامة منفعةً للعباد أو بعضهم، كالإذن في الحساب، أو دخول الجنة، أو رفعة الدرجات فيها، أو الخروج من النار، أو تخفيف عذابها على من يُشفع له.

شروط الشفاعة

الشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة لا تقبل إلا بشرطين:

الشرط الأول: إِذْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ، والدليل عليه:

- ١ قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^(٢).

الشرط الثاني: رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، والدليل عليه:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٣).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٤). وقد تضمنت هذه الآية الشرطين معاً.

شروط الشفاعة

الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن
المشفوع له

الشرط الأول: إِذْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّافِعِ
أَنْ يَشْفَعَ

الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة

الشفاعة يوم القيامة خاصة بأهل التوحيد، الذين رضي الله تعالى عنهم، فلا تكون لمن أشرك بالله تعالى.

والدليل على ذلك ما يأتي

- ١ قال الله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾^(٥) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^(٦)، والمراد بالعهد هنا: التوحيد، وقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، والمعنى: أن المجرمين (والمراد بهم المشركون) لا يستحقون الشفاعة، وإنما يستحقها أهل التوحيد الذين اتخذوا عند الله عهداً بتوحيدهم إياه^(٦).

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٢) سورة سبأ آية ٢٣.

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥.

(٥) سورة مريم الآيتان ٨٦-٨٧.

(٤) سورة النجم آية ٢٦.

(٦) وقيل في تفسيرها: لا يكون أحد من المشركين شافعياً، وإنما يشفع عند الله تعالى أهل التوحيد الخالص، وكلا المعنيين صحيح.

٢ حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(١).

شهادة يقين لا يشوبها
رياء ولا سمعة

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في حقيقة الشفاعة: (أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص؛ فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود؛ فالشفاعة التي نفاها القرآن: ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص)^(٢).



أُحَدِّدُ مَوْضِعَ الشَّاهِدِ بِأَنَّ الشَّفَاعَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ فِي الدَّلِيلَيْنِ السَّابِقَيْنِ.

..... الشاهد في الدليل الأول:

..... الشاهد في الدليل الثاني:



قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣)، ما العلاقة بين الآية وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

.....

.....

(١) أخرجه البخاري رقم (٩٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٧٧.

(٣) سورة المنافقون آية ١.



التقويم



١ س ما تعريف الشفاعة؟

٢ س ما حقيقة الشفاعة؟

٣ س ما شروط الشفاعة؟

٤ س لمن تكون الشفاعة؟

وعن غير ذلك من أسئلة التقويم





الشفعاء يوم القيامة

تمهيد

ما شروط الشفاعة؟

أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة

بين النبي ﷺ أعمالاً من عملها فهو حقيق أن يشفع له رسول الله ﷺ يوم القيامة، منها:

١ **إخلاص التوحيد لله جل وعلا**، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(١).

٢ **قول الدعاء الوارد بعد الأذان**، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، أَتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

أضيف أعمالاً أخرى يدرك بها المسلم الشفاعة يوم القيامة.

نشاط

(١) سبق تخريجه ص ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٩٩).

الشفعاء يوم القيامة

يأذن الله في الشفاعة يوم القيامة لبعض عبادہ، ومنهم:

١ النبي ﷺ، وهو أعظم الشفعاء من الخلق.

والدليل على هذا

حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(١).

٢ الملائكة الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

والدليل على هذا

قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢).

٣ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٤ المؤمنون.

والدليل على هذين

حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرْقَتُمْ، فَتَحَرَّمْ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا»، وفيه: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^(٣).

٥ الشهداء.

والدليل على هذا

حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩٩).

(٢) سورة النجم آية ٢٦.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم برقم (١٨٢).

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٢٥٢٢).



٦ أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ، يشفعون لآبائهم وأمهاتهم.

صغار أهلها: وأصل الديموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقتها

والدليل على هذا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صِغَارُهُمْ دَعَامِصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوِيهِ - فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ - كَمَا أَخْذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ»^(١).

٧ القرآن الكريم، وبعض سُورٍ مِنْهُ كَسُورِ: البقرة وآل عمران وتبارك.

ومما يدل على هذا حديث أبي أمامة البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٢).



اكتب في الجدول الآتي من يشفع له كل نوع من أنواع الشفعاء.

المشفوع له	الشافع
	النبي ﷺ.
	أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ.
	الشهداء.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٥).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

الشفعاء يوم القيامة

النبيُّ ، وهو أعظم الشفعاء

٣
الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

٥
الشهداء

٢
الملائكة الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

المؤمنون الناجون من النار

٦
أولاد المسلمين الذين يموتون قبل
البلوغ

٧
القرآن الكريم، وبعضُ سورِ منه
كسُورِ البقرة وآل عمران وتبارك

التقويم



دخل الصنابحي على عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في الموت فبكى الصنابحي فقال: مهلاً لم تبكي؟ فوالله لعن شهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك. ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثكموه إلا حديثاً واحداً وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» ^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩).



أقسام الشفاعة

١٥

الدرس
الخامس
عشر

تمهيد

الشفاعة التي أثبتها الله تعالى لبعض عباده يوم القيامة قسمان،
فما هما؟

أقسام الشفاعة

تنقسم الشفاعة يوم القيامة قسمين:

القسم الأول: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ

وهي أنواع منها:

١ الشفاعة العظمى.

وهي المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به رسوله ﷺ في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١) وهذه الشفاعة تكون في أرض المحشر، وذلك حين يطلب الناس من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يشفعوا لهم عند ربهم ليريحهم من شدة الموقف وما لحقهم من الغم والكرب، فيعتذر عنها آدم وأولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلى النبي ﷺ فيقول: «أَنَا لَهَا»^(٢)، ويشفع لهم فيقضي الله بينهم.

والدليل على هذا

حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «بَعْدَمَا يَأْتِيهِ النَّاسُ - فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟» قَالَ: «فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تَعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمِّتِي يَا رَبِّ،

(١) سورة الإسراء آية ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٠٧٢)، ومسلم برقم (١٩٣)، من حديث أنس.

أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ»^(١).

٢ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

٣ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ، مَعَ عَدَمِ الرِّضَا عَنِ الْمُشْرِكِ، وَلَكِنَّهُ الْمُشْرِكُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَشْفَعُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِتَخْفِيفِ عَذَابِ النَّارِ عَنْهُ، لَا الْخُرُوجَ مِنْهَا.



لماذا يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب مع أنه مات كافراً؟ وما الذي يدل عليه ذلك؟

يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب؛ لأن.....

.....

وهذا يدل على.....

القسم الثاني: شفاعَةُ عامَّة

وتكون من النبي ﷺ ومن غيره ممن يأذن الله لهم بالشفاعة، ويرضى عن المشفوع له. وهي أنواع منها:

١ الشَّفَاعَةُ فِي بَعْضِ مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا.

٢ الشَّفَاعَةُ فِي بَعْضِ مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا.

٣ الشَّفَاعَةُ فِي مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

٤ الشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيَادَةِ ثَوَابِهِمْ.

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٤٣٥)، ومسلم برقم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة.



أقسام الشفاعة



التقويم



س١ ما أقسام الشفاعة يوم القيامة؟

س٢ ما المقام المحمود يوم القيامة؟



الشَّفَاعَةُ الْمَثْبُتَةُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ

تمهيد

أثبت الله تعالى الشفاعة في مواضع من القرآن الكريم، ونفاها في مواضع أخرى، فما الشفاعة المثبتة؟ وما الشفاعة المنفية؟

أولاً: الشفاعة المثبتة

وهي التي تطلب من الله تعالى، وتوفر فيها الشرطان السابقان، وهما:

١

٢

نشاط

أذكر بعض الآيات في الشفاعة المثبتة.

وهذا النوع من الشفاعة (الشفاعة المثبتة) هو الذي سبق تناوله في الدرسين السابقين.

ثانياً: الشفاعة المنفية

وهي التي تطلب من غير الله تعالى، أو لم يتوفر فيها الشرطان السابقان أو أحدهما.

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيرٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(١).

يستجاب له

يشفع لهم عند ربهم

قريب وصاحب

(١) سورة غافر آية ١٨.

بطلان عقيدة المشركين في الشفاعة

من أسباب وقوع المشركين في الشرك اعتقادهم أن معبوداتهم من الملائكة والأصنام وغيرها تشفع لهم عند الله، وتقربهم إليه زلفى، كما قال الله تعالى منكرًا عليهم: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، أي: يقولون: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢).

وقد أبطل الله تعالى في القرآن الكريم اعتقادهم ذلك من وجوه عدة:

الوجه الأول: أن الشفاعة ملك لله تعالى، فلا تطلب إلا منه، ومن طلب الشفاعة من غيره فقد طلبها ممن لا يملكها، وهذا سفه وضلال.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٤).

الوجه الثاني: أن الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن يأذن له الله تعالى من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وهم لا يشفعون إلا لمن رضي الله عنهم، وهؤلاء المشركون قد سخط الله عملهم، وغضب عليهم، فما تنفعهم شفاعة أحد.

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٥).

وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهيرٍ﴾^(٦) وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ^(٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقاً على هذه الآية: (نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره مُلك، أو قِسْط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾^(٧)، فهذه

(٢) سورة يونس، آية ١٨.

(٤) سورة الأنعام آية ٥١.

(٦) سورة سبأ الآيتان ٢٢-٢٣.

(١) سورة يونس، آية ١٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(٥) سورة غافر آية ١٨.

(٧) سورة الأنبياء آية ٢٨.



الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن^(١).

قال ابن القيم رحمه الله في الآية الكريمة: (إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها، فقد قطع الله بها جميع الأسباب الواهية التي يتعلق بها المشركون في عبادة غير الله، فنفى الله سبحانه هذه المراتب الأربع عن غيره، وهي:

❶ أن يكون لغيره ملك، في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

❷ أن يكون له شريك، في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾^(٣).

❸ أن تكون هذه المعبودات عوناً له؛ في قوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾^(٤).

❹ أن يشفع أحد عنده تعالى إلا بإذنه؛ في قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^(٥).

فنفى الله الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه^(٦).

طلب الشفاعة

الشفاعة تُطلب من الله تعالى ابتداءً، فيجوز للمسلم أن يسأل الله تعالى قائلاً: (اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِيَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا)، أو: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَفَاعَةَ رَسُولِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، ولكن لا يجوز بحال أن يسأل أحد الشفاعة من أحد كائناً مَنْ كان، فلا يطلبها من النبي ﷺ، ولا من غيره من الأولياء أو الصالحين أو غيرهم، بعد مماتهم، إنما كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يطلبونها من النبي ﷺ حين كان حياً، ويطلبها الناس من الأنبياء إذا بعث الله الجميع يوم القيامة.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٧/٧ مختصراً.

(٢) سورة سبأ آية ٢٢.

(٣) سورة سبأ آية ٢٢.

(٤) سورة سبأ آية ٢٢.

(٥) سورة سبأ آية ٢٢.

(٦) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٤٢.



التقويم



سؤال وجواب

س١ ما عقيدة المشركين في الشفاعة؟ وما سبب وقوعهم فيها؟

س٢ هل يجوز طلب الشفاعة من النبي ﷺ يوم القيامة؟ ولماذا؟

س٣ أضع علامة (✓) أمام الصيغة الصحيحة.

- ١ يا رسول الله اشفع لي عند الله. ()
- ٢ يا عبد الله اشفع لي عند الله. ()
- ٣ اللهم شفّع فيّ نبيك محمداً ﷺ. ()
- ٤ اللهم إني أسألك شفاعت رسولك يوم القيامة. ()
- ٥ الإتيان لقبر النبي ﷺ وقول: اشفع لي يا رسول الله. ()

معلومات إثرائية

يُحَرِّمُ مِنْ فَضِيلَةِ الشَّفَاعَةِ: الْمُسْلِمُونَ اللَّعَّانُونَ، وَهُمْ: الَّذِينَ يَكْثُرُونَ اللَّعْنَ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ، فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٨).

بسم الله



الوحدة الرابعة

الإخلاص لله
وما يضاده

بسم الله

دروس الوحدة

الدرس السابع عشر:

الإخلاص لله عزوجل.

الدرس الثامن عشر:

الرياء وخطره.

الدرس التاسع عشر:

شروط قبول العبادة.

الدرس العشرون:

إرادة الدنيا بعمل الآخرة.



الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ أبين حقيقة الإخلاص لله عز وجل وحكمه.
- ٢ أوضح أهمية الإخلاص لله عز وجل.
- ٣ أعدد ثمرات الإخلاص لله عز وجل.
- ٤ أتذكر جزاء المخلصين لله عز وجل.
- ٥ أوضح معنى الرياء، وأستدل على حكمه.
- ٦ أعدد شروط العمل الصالح.
- ٧ أبين أثر الرياء على العمل.
- ٨ أعدد صور مخالطة الرياء للعمل، وعلاج ذلك.
- ٩ أتذكر الشروط الواجب توافرها في عمل المسلم، مع الدليل.
- ١٠ أحرص على إخلاص العمل لله، وأحذر مما يضاد ذلك.





الإخلاص لله عز وجل

تمهيد

الإخلاص لله أساس الدين وروح العبادة ولب التوحيد، وسبب لقبول الأعمال والنجاة في الآخرة من عذاب الله وعليه مدار قبول الأعمال وردّها وتفاضلها، قال ابن القيم رحمه الله: (فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضلها في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض)^(١).

الإخلاص عبادة عظيمة

تعريف الإخلاص

لغة: التصفية من الشوائب.

اصطلاحاً: ابتغاء الله وحده بالعمل الصالح.

نشاط

أُقارن بين التعريف السابق وقول ابن القيم رحمه الله: (الإخلاص هو تَجَرُّدُ الْقَصْدِ طَاعَةً لِلْمَعْبُودِ)^(٢).

.....

.....

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٤٠.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ج ٢ ص ١٢٥.

حكم الإخلاص لله جل وعلا

الإخلاص واجب على العبد لأدلة منها:

١ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ

٢ قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢).

٣ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (٣).

٤ حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشِرْكُهُ» (٤).

ومعنى الحديث: أن من عمل شيئاً لله ولغيره من المخلوقين فإن الله تعالى لا يقبل عمله، بل يتركه لذلك الغير، فيكون عمله باطلاً لا ثواب فيه ويأثم به.

أهمية الإخلاص

الإخلاص له أهمية كبيرة تتلخص فيما يأتي:

١ أن الإخلاص أساس الأعمال ولبها، قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٥﴾.

٢ الإخلاص أهم أعمال القلوب وأعظمها، وأعمال الجوارح تبع له، فالإخلاص بمنزلة الملك وعمل الجوارح بمنزلة الجنود.

٣ أن الله أمر به عباده، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٦).

٤ الإخلاص يدخل في جميع الأعمال، قال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

٥ أن الأعمال لا تقبل إلا بالإخلاص لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٧). قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي:

ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: (إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان

صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله والصواب

أن يكون على السنة) (٨)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٩).

(١) أخرجه البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).

(٢) سورة الزمر آية ٢.

(٣) سورة البينة آية ٥.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).

(٥) سورة الكهف آية ١١٠.

(٦) حلية الأولياء ج ٨ ص ٩٥.

(٧) سورة الزمر آية ١١.

(٨) أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).

(٩) سورة الملك آية ٢.

٦ عدم الإخلاص لله في العمل يبطل العمل، قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (١).

ثمرات الإخلاص لله تعالى

للإخلاص لله ثمار في الدنيا والآخرة من أهمها:

١ الإخلاص يؤدي إلى تقوى الله والرضا، قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾ (٢).

٢ الفوز بشفاععة النبي ﷺ في الآخرة، والدليل حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» (٣) فمن كان مخلصًا لله ومكملًا لتوحيده فهو أخرى بشفاعة النبي ﷺ.

(١) سورة الفرقان آية ٢٣.

(٢) سورة الليل الآيات ١٧-٢١.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٩٩).

٣ الإخلاص سبب لمغفرة الذنوب، والدليل حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا

رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِّرَ لَهُ»^(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه فيغفر الله له به كبائر، وإلا فأهل الكبائر كلهم يقولون لا إله إلا الله. كالبغي التي سقت كلباً فقد حضر في قلبها من الإخلاص ما لا يعلمه إلا الله فغفر الله لها)^(٢). لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ»^(٣).

٤ ينقي القلب من الحقد والحسد، ويهذب النفس ويحصنها من سيئ الصفات، والدليل

حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمَنَاصِحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(٤).

٥ الإخلاص ينفس الكروب ويزيل الهموم ويريح النفوس، والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾^(٥). وحديث الثلاثة الذين حبستهم صخرة ففرَّج الله عنهم بسبب إخلاصهم لله عز وجل^(٦).

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٢)، ومسلم برقم (١٩١٤).

(٢) منهاج السنة (٢١٨/٦) بتصرف.

(٣) أخرجه النسائي برقم (٣١٤٠).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٨).

(٥) سورة لقمان آية ٢٢.

(٦) أخرجه البخاري برقم (٥٩٧٤)، ورواه مسلم برقم (٢٧٤٣).



بالرجوع لصحيح البخاري، أذكر قصة الثلاثة الذين حبستهم الصخرة ففرّج الله عنهم، وأذكر ثلاث فوائد متعلقة بموضوع الدرس.

.....

.....

.....

.....

٧ **بالإخلاص يدرك العبد الأجر على العمل الذي يعجز عنه، والدليل حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتهم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر»^(١).**

مما يعين على الإخلاص لله عز وجل

- ١ معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته والخوف منه وتعظيمه.
- ٢ معرفة الخلق وأنهم ضعفاء لا يملكون ضرًا ولا نفعًا ولا يستحقون أن يبطل الإنسان عمله الصالح لأجلهم.
- ٣ معرفة عاقبة الإخلاص لله عز وجل في الدنيا والآخرة.
- ٤ معرفة مضار الرياء على عمل العبد في دنياه وآخره.
- ٥ الخوف من سوء الخاتمة؛ لأن الموت يأتي بغتة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب برقم (٤٤٢٣).



التقويم



سؤال وجواب

١. أعرف الإخلاص لغةً وشرعاً.

٢. ما الدليل على وجوب الإخلاص؟

٣. أذكر ثلاثة أمور تدل على أهمية الإخلاص.

٤. أذكر أربع ثمرات للإخلاص مهمة في نظري.

معلومات إثرائية

قال الشيخ السعدي: (اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله، فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان التي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكملاً لها، قاصداً بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة، ولا رياسة ولا دنيا، وبذلك يتم إيمانه وتوحيده، ومن أعظم ما ينافي هذا مراعاة الناس والعمل لأجل مدحهم وتعظيمهم، أو العمل لأجل الدنيا، فهذا يقدح في الإخلاص والتوحيد)^(١).

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ص ١٢٩.



الرَّيَاءُ وَخَطَرُهُ

١٨

الدرس
الثامن
عشر

تمهيد

الإخلاص لله وحده عبادة عظيمة لها أثر في الدنيا والآخرة، ومما يقدر فيها
ويضادها الرياء والسمعة.

تعريف الرِّياء

لغة: مأخوذ من الرؤية.

شرعاً: إظهار الشخص العبادة بقصد أن يراها الناس، فيحمدوه عليها.

ومن الرِّياء: السُّمعةُ، مأخوذ من الاستماع، وذلك أن يُسمع الناس شيئاً من
الطاعة والخير كذكر الله تعالى، لكي يثني عليه الناس.

ويسمى الرِّياءُ: الشُّركُ الخفيُّ، لأن صاحبه يُظهر أن العمل لله، ويخفي في
قلبه أنه لغير الله.

أمثلة الرياء

- ١ أن يحسن الإنسان صلاته ليراه الناس ويثنوا عليه.
- ٢ أن يتصدق الإنسان ليثني عليه الناس.



أذكر ثلاثة أمثلة أخرى للرياء.

..... ١

..... ٢

..... ٣

حكم الرياء

الرياء حرام، وهو من الشرك الأصغر.

والدليل على هذا

١ قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ﴾ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۚ ﴿٦﴾ (١).

٢ حديث محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قالوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» (٢).

(١) سورة الماعون الآيات ٤-٧.

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، (٢٣٦٣١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٥١).



أثر الرياء على العمل

مخالطة الرياء للعمل على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

مثال: أن يقوم فيصلي من أجل الناس، أو يتصدق من أجل الناس، أو يذكر الله من أجل الناس.

حكمه: هذا العمل فاسد لا يقبله الله تعالى، وذلك أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً

له وحده لا شريك له.

الطاعة السالمة من الشرك

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾^(١).

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

مثال: أن يصلي لله فإذا أحسَّ بمن يراه طولَّ صلاته، أو يتصدق لله فإذا شعر بمن يراه زاد في

مقدار الصدقة.

له حالتان.

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه، فإذا دفعه لم يضره.

الحالة الثانية: أن يستمر معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء.

(١) سورة الزمر آية ٣.

أثر الرياء على العمل



علاج الرياء

يتلخص علاج الرياء فيما يأتي:

- ١ تذكر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
- ٢ مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
- ٣ تذكر أن الناس لن ينفعوه بشيء، وأنهم مهما بلغوا فلن يغنوا عنه من الله شيئاً، فيترك النظر إليهم وإلى ثنائهم ومدحهم.
- ٤ تذكره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.
- ٥ تعويد النفس على إخفاء بعض العبادات، وعدم إظهارها، مثل: قيام الليل، وصدقة السر.
- ٦ اللجوء إلى الله تعالى والإلحاح عليه في الدعاء بأن يعيذك من الرياء، ومما ورد من الدعاء في هذا: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرُك لما لا أعلم»^(١).

الخوف من الرياء

الرياء نوع من الشرك بالله تعالى، وهو يحبط العمل؛ ولذلك خافه النبي ﷺ على أمته، فالواجب على المؤمن أن يخافه على نفسه، وأن يكون شديد الحذر منه.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ

أشد خوفاً

ممسوح العين

نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ

الكذاب

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشَّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ

سمي خفياً

لأنه عمل

قلبي لا يعلمه
إلا الله

يُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(١)، فإذا كان النبي ﷺ يخافه

يحسنها

بطول القيام

والطمأنينة

ونحو ذلك

على أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم الذين وجّه لهم الخطاب ابتداءً، فغيرهم ممن لا

لا يصل إلى منزلتهم أولى بأن يُخاف عليه من الرياء.

نشاط

بماذا فسّر النبي ﷺ الشُّركَ الْخَفِيَّ؟

ب) لماذا سمّى النبي ﷺ الرِّيَاءَ بِالشُّرْكِ الْخَفِيِّ؟

(١) أخرجه أحمد ١٧/٣٥٤ (١١٢٥٢)، وابن ماجه برقم (٤٢٠٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٧).

ترك الأعمال الصالحة خوفاً من الرياء

قد يأتي الشيطان إلى المسلم فيوهمه أنه يُرائي الآخرين ليعده عن العمل الصالح، فإذا حصل هذا فليدفعه المسلم عن نفسه، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يترك العمل الصالح؛ خوفاً من الرياء.

مما لا يدخل في الرياء

ليس من الرياء أن يعمل المسلم عملاً يخلص فيه لله عز وجل، ويطلع عليه بعض الناس، فيثنون به عليه، فيفرح بفضل الله ورحمته، ويستبشر بذلك، والدليل: حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمد الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»^(١).



التقويم



س١ أبين أثر الرياء على العمل.

س٢ ما علاج الرياء؟

س٣ أبين حكم ما يأتي، مع بيان السبب.

أ طالب ترك سنة الظهر خوفاً من الرياء.

ب شاب صام ليمدحه الناس.

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مَنْ كَانَ لَهُ وَرْدٌ مَشْرُوعٌ مِنْ صَلَاةِ الضُّحَى أَوْ قِيَامِ لَيْلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُصَلِّيهِ حَيْثُ كَانَ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَدَعَ وَرْدَهُ الْمَشْرُوعَ لِأَجْلِ كَوْنِهِ بَيْنَ النَّاسِ - إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ سِرًّا لِلَّهِ - مَعَ اجْتِهَادِهِ فِي سَلَامَتِهِ مِنَ الرِّيَاءِ وَمُفْسَدَاتِ الْإِخْلَاصِ... وَمَنْ نَهَى عَنْ أَمْرِ مَشْرُوعٍ بِمَجَرَّدِ زَعْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ رِيَاءٌ فَنَهَيْهِ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ... وَالْأَعْمَالُ الْمَشْرُوعَةُ لَا يُنْهَى عَنْهَا خَوْفاً مِنَ الرِّيَاءِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِهَا، وَبِالْإِخْلَاصِ فِيهَا)^(٢).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٤٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٣/٢٢ - ١٧٤.



شُروط قبول العِبَادَةِ

تمهيد

لا يكون الإنسان موحداً لله عز وجل حق توحيدِهِ، حتى يخلص لله تعالى في أقواله وأعماله، بأن يريد بأعماله الصالحة وجه الله تعالى، ولا بد من شرط آخر كي تقبل طاعته، فما شروط قبول العبادَةِ؟

شُروط قبول العِبَادَةِ

لا يقبل الله تعالى عملاً للمسلم إلا إذا توفّر فيها شرطان هما:

١ الإخلاصُ لله تعالى

أ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (١).

ب عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (٢).

(١) سورة الزمر آية ١١.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).

٢ المتابعة لرسول الله ﷺ

والمراد بها أن يكون العمل موافقاً لسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

الدليل عليها

١ قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ (١).

أنشأ وابتدع

٢ حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»، وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٢).

في شرعنا وديننا

مردود على صاحبه

نشاط

تضمن قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣) شرطي قبول العمل أوضح ذلك.

الشرط	ما يدل عليه من الآية الكريمة	التوضيح
الإخلاص		
المتابعة		

(١) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٢) سبق تخريجه ص (٦٢).

(٣) سورة الكهف آية ١١٠.

شُرُوطُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ

الْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، والمراد بها : أن يكون العمل موافقاً لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان .

الإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى ، : إفراد الله بالطاعات فتكون طاعته لله وحده لا شريك له .

أقسام الناس في تحقيق شُرُوطِ قَبُولِ الْعِبَادَةِ

الناسُ في تحقيق شُرُوطِ قَبُولِ الْعِبَادَةِ ثلاثة أقسام :

القسمُ الأولُ : الْمُتَّبِعُ

وهو : الذي أخلص عبادته لله وحده لا شريك له ، وتمسَّك بسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وهذا هو المحقق لشُرْطِي قَبُولِ الْعِبَادَةِ .

القسمُ الثاني : الْمُبْتَدِعُ

وهو : الذي أخلص عبادته لله وحده لا شريك له ، ولكنه خالف السُّنَّةَ في عبادته ، فأحدث في العبادة أمراً من عنده ليس في دين الله تعالى ، فهذا قد حقق الشرط الأول لقبول العبادة وهو الإخلاص ، ولكنه خالف الشرط الثاني وهو المتابعة ، فعبادته غير صحيحة .

القسمُ الثالثُ : الْمُشْرِكُ

وهو : الذي عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَعَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ ، فهذا مشرك لا تصح منه العبادة أصلاً ، ولم يتحقق فيه الشرطان لإشراكه ومخالفته للنبي ﷺ في أصل دينه ، وهو التوحيد .



التقويم



س١ ما شروط قبول العبادة؟

س٢ ما أقسام الناس في تحقيق شروط قبول العبادة؟

س١ ما شروط قبول العبادة؟

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : (المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة :

الأول : السبب، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعياً فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثال ذلك أن بعض الناس يحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ، فالتعبد عبادة ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة .

الثاني : الجنس، فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، مثال ذلك أن يضحي رجل بفرس، فلا يصح أضحية؛ لأنه خالف الشريعة في الجنس، فالأضحى لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، الإبل، البقر، الغنم .

الثالث : القدر، فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول : هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدر، ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلاً خمساً فإن صلاته لا تصح بالاتفاق .

الرابع : الكيفية، فلو أن رجلاً توضأ فبدأ بغسل رجليه، ثم مسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم وجهه فنقول : وضوءه باطل؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية .

الخامس : الزمان، فلو أن رجلاً ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان .

السادس : المكان، ومن الأمثلة لو أن رجلاً أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت (١) .



إرادة الدنيا بعمل الآخرة

٢٠

الدرس
العشرون

تمهيد

قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه»^(١).

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة هو: أن يعمل المسلم الأعمال الصالحة التي يراد بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك ثواب الله تعالى، وإنما يريد مالا أو جاها أو منزلة أو وظيفة في الدنيا. أمثلة ذلك:

- ١ تعلم العلم الشرعي؛ لمجرد الحصول على الوظيفة.
- ٢ حج بيت الله تعالى نيابة عن أحد؛ لمجرد الحصول على المال.
- ٣ الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لمجرد الحصول على الغنيمة.

مقارنة بين إرادة الدنيا بعمل الآخرة وبين الرياء

يجتمع المرائي ومن أراد بعمله الدنيا في: أن كلا منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة. ويفترقان في: أن المرائي يريد ثناء الناس، ومن أراد بعمله الدنيا يريد: المال أو الجاه ونحوهما.



أقارن بين الرياء وإرادة الدنيا بعمل الآخرة من خلال الجدول الآتي:

وجه الاختلاف	وجه الاتفاق	المجال
		الرياء
		إرادة الدنيا بعمل الآخرة

حكم إرادة الدنيا بعمل الآخرة

لا يجوز للمسلم أن يعمل شيئاً من الأعمال الصالحة لا يريد بذلك إلا مجرد المطامع الدنيوية؛ بحيث يكون رضاه وسخطه معلقاً بما يُعطاه من الدنيا، دون التفات إلى الحياة الحقيقية، وهي الحياة الآخرة.

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

من أراد الدنيا بعمل الآخرة فإنه يعاقب على ذلك في الآخرة بعقوبات، منها:

١ حبوط العمل وعذاب النار

يريد بعمله الصالح
ثواب الدنيا كالمال

نعطيه من الدنيا ما
أراد إذا شاء الله
سبحانه ذلك

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ

فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (١).

لا ينقصون

بطل

٢ الحرمان من دخول الجنة

ريحتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى

بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ

الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

(١) سورة هود الآيتان ١٥-١٦.

(٢) أخرجه أحمد برقم (٨٤٥٧)، وأبو داود برقم (٣٦٦٤)، وابن ماجه برقم (٢٥٢)، وصححه ابن حبان برقم (٧٨).



النقد من الذهب

هلك وشقى

ثوب الخز أو ثوب
صوف فيه خطوط

سير اللجام

لا يقدر إخراجها
بالمنقاش

أشهر أشجار الجنة
والمراد هنا: الدعاء له
بالجنة.

فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسَهُ، مُغَبَّرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» (١).

حماية الجيش

مؤخرة الجيش

وسمّي عبداً للدينار وغيره؛ لكونه يعمل العمل الصالح لأجل الدينار والدرهم، لا يرضى ولا يسخط إلا لأجلهما، فصار رضاه وسخطه لغير الله. ومن كانت هذه حاله فقد وقع في الشرك الأصغر المنايا في لكمال التوحيد الواجب، وقد استحق التعاسة والخسارة بدعاء النبي ﷺ بذلك.



أستخرج فائدة من قوله ﷺ في الحديث السابق (في سبيل الله...).

حكم أخذ الأجرة على الأعمال الصالحة

يجوز لمن تولى بعض الأعمال الصالحة - كتعليم القرآن الكريم، وتدريس العلم الشرعي - أن يأخذ ما تدفعه الدولة من الرواتب لمن تولى هذه الولايات الشرعية؛ لما في ذلك من الإعانة على رفعة الدين وإقامة الشرائع، ولا يعد ذلك من إرادة الدنيا بعمل الآخرة، مادام أن نيته لله. ومما يدل على ذلك: حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كَتَابُ اللَّهِ» (٢).

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٨٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٧٣٧).

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

الحرمان من دخول الجنة

حبوط العمل وعذاب النار

الخيبة والخسارة في الدنيا والآخرة

العمل في الأعمال الشرعية

يشعر تولي الأكفاء للأعمال الشرعية، مثل: تولي القضاء، والإفتاء، وإمامة المسجد، والأذان، وتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وقد يجب على الكفاء تولي عمل من الأعمال، وذلك إذا لم يوجد من هو أهل لتولي ذلك العمل، وكانت الحاجة إليه ماسة. وعلى من تولي ذلك مراعاة ما يأتي:

- ١ الاجتهاد في تصحيح النية، وإخلاصها لله تعالى.
- ٢ أن يستحضر نية القيام بفرض الكفاية؛ لأن تولي هذه الأعمال فرض كفاية على المسلمين؛ لأن أمورهم لا تصلح بدونها.
- ٣ الإحسان في هذا العمل، وإتقانه على الوجه المشروع.



التقويم



١ ما حكم إرادة الإنسان بعمله الدنيا؟ مع الدليل.

٢ ما الفرق بين الرياء، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا؟

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

(وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها :

فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا المقصد ، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة ، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب .

وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن ، فإن المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان ، لا بد أن يريد الله والدار الآخرة .

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا ، والقصدان متساويان أو متقاربان ، فهذا وإن كان مؤمناً فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص ، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص .

وأما من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصاً تاماً ، ولكنه يأخذ على عمله جُعلاً ومعلوماً يستعين به على العمل والدين ، كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير ، والمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق ، وكالأوقاف التي تُجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها ، فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده ؛ لكونه لم يرد بعمله الدنيا ، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له معيناً له على قيام الدين .

ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءاً كبيراً لمن يقوم بالوظائف الدينية والدنيوية النافعة ، كما قد عرف تفاصيل ذلك .

فهذا التفصيل يبين لك حكم هذه المسألة كبيرة الشأن ويوجب لك أن تنزل الأمور منازلها ، والله أعلم^(١) .

